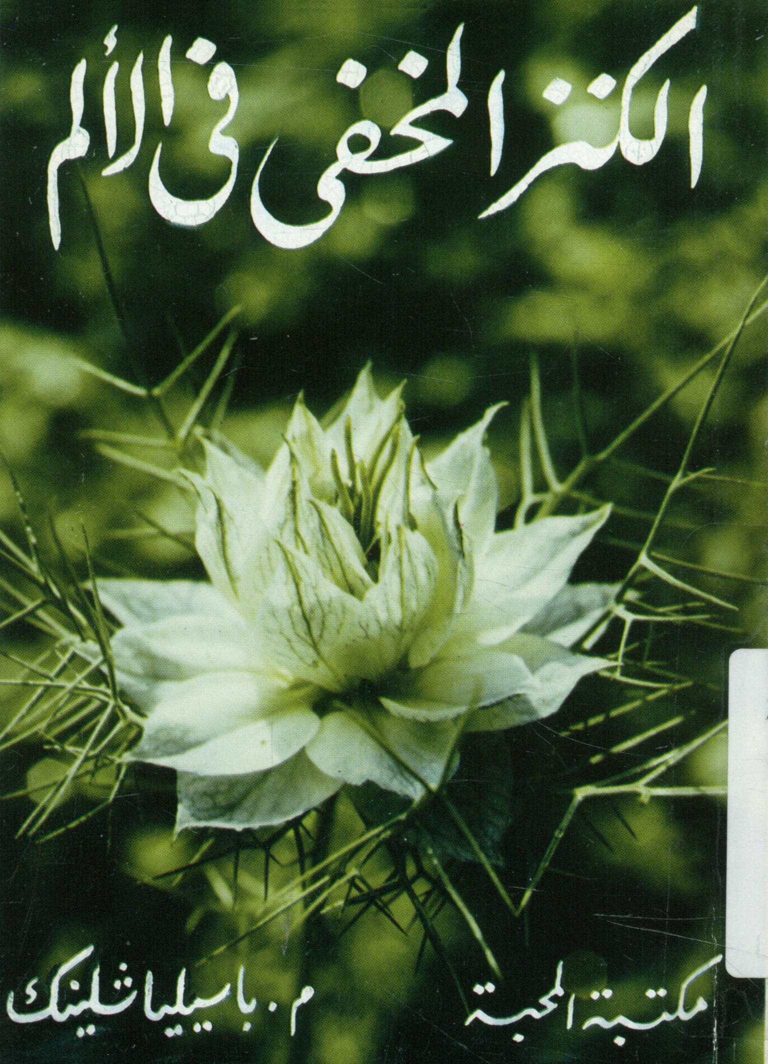

الكنز المخفي في الألم
مكتبة المحبة
م. باسيليا شلينك

مكتبة المحبة

الكنز المخفى فى الألم

« من اختبارى الشخصى »

بقلم

م . باسيليا شلينك

ترجمة

الدكتـور

عـــــزت زكى

اخوات مريم الأنجليات

دار مشتات – ابيرشتات – المانيا الغربية

original t itle :

" zum gewinn ward mir das leid "

الطبعة الألمانيـة الأولى ١٩٨٣ .

الطبعة الأنجليزية الأولى ١٩٨٥ .

الطبعة العربيـة الأولـى ١٩٨٦ .

الطبعة العربيـة الثانية ١٩٩١ .

محتويات الكتاب

صفحة

« الألم والمعاناة ،

« هى نظير حقل ،

« به كنز مخفى ..

« ذلك لأنه قد أخفى لنا فيها ،

« الفرح الحقيقى ، والسعادة الحقة ،

« والحياة الالهية ...

«التى تنتظر منا ،

« أم نبحث عنها ، ونكتشفها ....

(م . باسيليا شلينك)

- ١ -

الاهتمامات أو الهموم

وكم نُبتلع فى كثير من الاهتمامات ، التى تأبى أن تفارقنا حتى فى ساعات الليل . كم تجابهنا مواقف عسيرة معقدة ، لا نكتشف لها حلاً . كم تقف فى وجوهنا جبالٌ ضخمة ، لا نعرف كيف نزيحها من طريقنا ، أو من أين يأتى العون حيالها . لعل حمل العمل ، يجثم عليك بكلكلة . لعل الوقت لا يسعفك والقوة تخذلك . لعلك فى أزمات مالية . لعل الذى يرهقك مشكلة الأبناء ، والمشاكل التى تتعلق بهم فى تنشئتهم للمستقبل . لعل فى حياتك من الاهتمام ما ينجم من هموم المرض ، او القلق بسبب والديك ، وتقدمهما فى السن .

هناك اهتمامات ، واهتمامات . ولعل واحدة او أخرى تخنق انفاسك !

وبحسب النظرة الجسدية ، فان همومنا غالبا ما يكون لها ما يبررها . ولكنها حتى لو كانت كذلك فانه يلزمنا أن نسأل الرب من أجل نور الأرشاد بخصوصها .

على انه نكون قد نحن الذين يقع علينا اللوم بسببها . هناك البعض يستبد بهم القلق ، حينما لا تتم رغائبهم أو مطاليبهم. فهم يعتقدون بأن مثل هذه المطاليب ضرورية للحياة . على الرغم من أنها قد لا تكون كذلك . هناك من يصيبهم الفشل ، حينما لا يصلون إلى مراكز يسعون إليها في عملهم أو في أية دائرة من دوائر الحياة . ولكن لعل السؤال الذي يسكن قلقهم هو هذا .

« هل هي ارادة الله ، ان اقلق بخصوص هذا الأمر ؟ أم ان القلق يصيبني لأنني أريد شيئا ليس من المفروض ان امتلكه . ولن يهبني النفع ؟ »

وما أسهل أن نجد الحل الكثير من مشاكلنا ، بتسليم إرادتنا لله ؟ لنقل في اتضاع .

« ما لا يقدمه الله لي فاني لا أريده ،

« ذلك لأن الله محبة ..

« فهو على الدوام يقودني في أفضل الطرق .

« ولو كان هناك طريق أفضل لي .

لا قتادني فيه ....

على إن هناك إهتمامات على مستويات أخرى ، نستطيع أن نفهمها ، وعلى الأخص تتضمن أناسا آخرين أوكلوا لرعايتنا . وهذه الهموم يمكن أن تصبح عبئا قاسيا علينا ..

تقول الكاتبة : وهذا ما عرفته شخصيا ، كالأم الروحية لأخوية تضم مائتى أخت فى واحد وعشرين فرعاً أجنبيا . معظمهن فى الخارج ، والبعض فى أقطار بعيده . ولقد نشأت الكثير من المتاعب وصادفتنى المشكلات بسبب الصلة الوثيقة بين هذه الفروع . وبين البيت الأم . من استشارات فى مشكلات . إلى أمراض قد تصيب البعض ، إلى أمور تتعلق بالمساعدين لنا ، وغير هذه من المتاعب المحيطة ببعض البلاد ، وبالاضافة إلى هذه كلها ، هناك المشكلات فى المركز الرئيسى : « ارض كنعان الصغيرة فى ألمانية الغربية وهكذا أجد نفسى ، يوما بعد يوم تجابهنى اكثر من مشكلة لا أعرف لها حلا » .

اى الاهتمامات يمكن أن تجثم على صدورنا ، ان كانت تكبر أمامنا مشكلاً خاصاً ، ومتضمناته فى المستقبل . ولكن الرب أظهر لى حلاً لكل جبل من الهموم وهذا الحل هو اليقين بأن كل المتاعب التى تعرض لنا ، والمشكلات التى تحاصرنا ، هى جزء من مخطط لنا الحل والمخرج من متاعبنا . ذلك لأن الاب المحب يمد يد المعونة لأبنائه ولا يمكن ان يتركهم بمفردهم ..

وتستطرد الكاتبة **فتقول** :

« واذ وضعت ثقتى فى الله ، وايقنت بهذه الحقيقة فاض قلبى بالشكر له . واستطعت ان اقول . ان عندك الحل لكل مشكلة يا سيدى ، ولذلك فانى حين أطلب منك فانك ستضع الحل فى ذهنى

وفى قلبى – وعلى سبيل المثال ، حينما لم يصل إلى حل بخصوص مشكلات الخدمة ، كنت اتوقف قليلاً ، وأطلب الحل من الاب الذى فى السماء . واقدم له الشكر فى نفس الوقت ، وأنا أقول : يا سيدى ، اننى أثق بأن الحل لكافة المشكلات هو بين يديك ، وهكذا لا بد وأن تعلن لنا ما سـوف نفعله فى الخطوة التالية ، وعندها ينفتح الطريق أمامنا . هذا ما استطيع أن اشهد به ، وتشهد به أخواتى اللاتى فى مركز المسئولية ..

وحينما تجابهنا مشكلة من المشاكل ، فاننا نبدأ فى تقديم الشكر والحمد ، لأبينا السماوى معلنين جوده وطيبته ، وصلاحه .. فهو أبونا الذى يحبنا ، ويعرف حقا حاجاتنا ،وهكذا نرنم له ، هذه الترنيمة البسيطة ..

« أبتى . فيك رجائى ..
« فيك إيمانى الوطيد ..
«عالما بأن المشكلات فى يديك ..
« « أبتى . فيك رجائى .
« فيك إيمانى الوطيد ..
« عالما بأنك سترشدنى الطريق ..
« أبتى . فيك رجائى ..
« فيك إيمانى الوطيد ..
« عالما بأنك لابد أن تعيننى (١)

(١) ويمكن اضافة كافة ما يعرض لنا على هذا النحو ...

واذ نترنم على هذا النحو ، تفيض قلوبنا بالأفراح وتمتلىء بالحمد . وتفيض ألسنتنا بالشكر ، اذ لنا مثل هذا الآب السماوى المحب والمعتنى . وعندها نثق بأن العون فى طريقه الينا - ودائما يحدث هذا ..

ولعل القارىء العزيز له العديد من المسئوليات التى يحملها على عاتقه . او لعله فى حيرة من كيفية التصرف فى بعض المواقف ، على سبيل المثال ، النمط الذى تربى عليه أطفالك ، او الطريقة التى تتعامل بها مع مشكلة فى حياتك ، او اى الطرق تختار فى موقف تتشعب فيه الطرق . إذا لماذا لا تحاول الطريق الذى اكتشفنا فيه العون ؟ انك لابد وان تكتشف كما اكتشفنا نحن ان جبال الاهتمامات والهموم سوف تزول فى محضر الرب كما يذوب الشمع أمام النار (انظر مزمور ٩٧ : ٥) نعم . إن الله بكلمة واحدة له السلطان بأن يغير كل شىء حتى الناس المعاندين .

والظروف التى تخلق المشكلات ، والمتاعب التى تعرض لنا . « وغير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله » . وهو لابد وأن يسرع لمعونتنا . أليس هو الآب الحنون . ونحن صغاره الذين احبهم فى المسيح يسوع ؟ ان الأمر كله قد يتطلب منا شيئا من الصبر ، والانتظار « إن توانت فانتظرها ، لأنها تأتى إتيانا ولا تتأخر »

علينا إزاء جبال الهموم ان نأتى الى الله ، كما يأتى الطفل إلى أبيه ويرتمى فى احضان محبته . وهذا ما يقوله الرب يسوع بصدد قدومنا إلى الآب « فمن منكم وهو اب يسأله ابنه خبزاً . أفيعطيه حجراً ؟ » (لوقا ١١ : ١١) فان كان الآب الارضى يهتم بأولاده على هذا النحو وان كان الصديق يساعد صديقه فى وقت الضيق فكم بالأولى يقدم الآب السماوى كل الخبرات للذين يسألونه ؟

فان كنا نؤمن بمحبة الآب ونثق فى معونته ، فان يسوع يعطينا الضمان بأننا لابد وأن نختبر هذه المحبة ، وننال هذه المعونة شريطة أن نأتى ونسأل كما يطلب الابن متوسلاً من أبيه ..

تقول الكاتبة ..

ومنذ سنوات عديدة أعطانى الرب هذه الآية عن الصلاة فى وقت كان فيه تنظيمنا فى أزمة خانقة وبدا وكأنه لا يوجد من يستطيع أن يمد لنا يد المساعدة آنذاك . ولمدة اسابيع عديدة ، كنا نرنم بعد تناول الطعام كلمات تلك الآية : من منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ؟ (لوقا ١١ : ١١) لا يمكن أن أبا صادقاً يفعل هذا مع وليده . فكم بالحرى استطيع أن اعتمد كل الاعتماد على أبى السماوى ليرسل الىّ العون من لدنه ؟ ولقد فعل ولو إنه بدا من المستحيل أن يحدث هذا .وهكذا رفعت جبال الهموم من أمامنا ، وتمت المعجزة امام اعيننا .

ينبغى أن نثق بكلمة الله ثقه كامله ، حينما تهددنا الهموم بابتلاعنا كما ينبغى ان نتقدم بكل اتكال على القدير ، ونذكره مجدداً بوعده بمعونتنا قائلين له : « لقد وعدتنا يا سيدى بهذا الوعد واسمك هو النعم ، والأمين . ولذلك لابد وأن تتصرف معنا » على هذا الأساس سوف نختبر الحل لكل مشاكلنا وسوف تختفى كافة همومنا . لأنه لا يوجد لديك ، ما هو مستحيل ، حتى لو بدا لنا أن هناك من المشاكل ما يستعصى حله على الأطلاق ، وانه لا مخـــرج من أزمته .

ان الله يعــرف الطريق الذى نســلكه ، وهو يسـتطيع أن يعيننــا فى كل ظرف متمما لنا وعد الكتــاب « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم » (١ بطـــرس ٥ : ٧) نعم انه يهتــم بكافة ما يعرض لنا ولذلك فإننى أود أن اشجع القارىء العزيز فأقـــول له ...

« آمن بالآب ...

« توقف عن الدوران حول مشاكلك ...

وبدلا من أن نركز اهتمامك فى المتاعب والمستحيلات ، ، وتثبت أنظارك على البشر ، وعلى كافة ما يقلق نفسك ، وجه تفكيرك إلى الآب السماوى .فكر فى محبته الفائضة من نحوك ، وكيف إنه لابد وأن يقدم لك العون ويحل لك المشاكل .

اعكس اتجاه تيار افكارك . وابدأ فى تقديم الشكر لله باعتباره أبوك السماوى . تقدم إليه بثقة البنين . وتحدث إليـه عن كل همومك . وعندها تستطيع ان تقول ، فى وسط اضطراباتك وهمومك.

» يا إلهى كم أقدم لك الشكر ..

» لأن عونك يقينا يأتى ..

» فأنت لن تتركنى نهبا لمخاوفى ..

» بل ستقدم الحل لكل ما يقلقنى ..

» ويا له من أمتياز أن اكون إبنا لك ..

» تحبه أنت ، وتقدم له المعونة ..

» فى الوقت المحدد من لدنك ..

***

- ٢ -

العلاقات المتوترة

وهكذا أنت بحاجة إلى المعونة ! لقد اصبحت الحياة بالنسبة لك حملاً لا يطاق . والعلاقات متوترة بينك وبين الآخرين . ولربما كان السبب هو الشريك الآخر فى حياتك . ولربما هم أقاربك ، أو زملاؤك فى العمل . وقد يكون أولئك أبناؤك . وهكذا تعانى الكثير ولا تستطيع ان ترى حلا أو مخرجا ، ولكن الله قد جهز « الدواء الروحى » الذى تجد فيه العون وتنال فيه الشفاء . وهذا ما اختبرته الكاتبة فى حياتها الشخصية كما أختبره الكثيرون .

وهى تقول : « فى يوم من الأيام ضمنى مسكن واحد مع شخصية عُرف عنها بأنها هستيرية شاذة الطباع . كانت مصابة بالحسد . وكان طابعها روح الثورة والتمرد . وهكذا حولت حياتى إلى جحيم ذلك لأنه ما كانت لها النظرة الموضوعية الصائبة . كانت تنظر لكل شىء بنظرة مقلوبة . وكان ديدنها طيلة اليوم : الأتهامات ، والصخب والثورة . ووصل الأمر إلى الحد بأننى لم أعد أطيق الحياة معها ، فقد ملأت قلبى بالمرارة حتى فكرت فى مقاطعتها .

لقد حدث الصَدْع فيما بيننا . ولن يوجد ما يرأبُ هذا الصَدْع

وكانت كل واحدة من صديقاتى تؤكد لى بأنه لا سبيل إلى علاج هذه الحالة .

ولكن علاج هذه الصداقة حدث بطريقة معجزية واختبرته بالفعل - كيف حدث هذا ؟ .

« فى يوم من الأيام ، فى غمرة الأسى . رفعت قلبى بالصلاة لإلهى ليهبنى الاحتمال ، ويرشدنى لما ينبغى ان افعله حتى تتغير هذه الحالة التى اصبحت غير محتملة . وفجأة إذا بى إلهى يشير بأصبعه لا إلى تلك الشابة العنيدة التى هى السبب فى كل هذه المتاعب - انما إلىّ أنا ، وخيل إلىّ اسمعه يقول لى « انك تطلبين ان تتغير حياة هذه الشابة لأنك تتصورين ان الخطأ كله هو خطأها هى ولم تتصورى قط بأنك أنت قد تكونين المخطئة ؟ ! ماذا تقول الوصية التى هى من أهم الوصايا الرئيسية : تحب قريبك كنفسك فهل أحببت هذه الشابة حقا ؟أليست هى قريبتك ؟ انك تكرهينها وهذه خطية ضد المحبة . وليس هذا فحسب بل انك تحولت إلى إنسانة حقودة تعشش فى صدرها الأفكار المرة من نحوها . مع ان الكتاب يوصينا أن يُرفع من بيننا كل حقد . فالمرارة وعدم التسامح مع الآخرين هى واحدة من أقسى الخطايا التى تباعد بيننا وبين ملكوت الله (أنظر متى ٦: ١٥ ، ١٨ : ٣٤ ، عبرانيين ١٢ : ١٥) انك بهذا تعطين الفرصة للشيطان المشتكى على

الأخرين بأن يكسبك لصفّه ، ويجعل من قلبك منطلقا للاتهامات ضد الآخرين إنك : مذنبة فى نظر الله .

فأنت تعرفين طبيعة هذا الفتاة المهتزة ، بينما أنت فى حالة طبيعية مباركة وكان يجب عليك أن تنتصرى على هذه الثورة بروح المحبة والتسامح . ولكنك لم تفعلى ، وفى كل وقت كان هناك انفجار من الغضب ، كنت تنطوين على نفسك ، وتغلقين قلبك »

وبدا لى وكأن الرب يسوع يقول لى أيضا .

« إننى كديان لك أسالك اليوم أين تسامحك ؟ وأين محبتك ؟ ان المحبة لا تمسك دفتر حسابات تقيد فيه أخطاء الآخرين ، كما تفعلين ، وانني لم اكتشف المحبة الغافرة فى حياتك مع إنك أنت رغم خطاياك وسقطاتك تعيشين يوما بعد يوم ، فى فيض محبتى الغافرة ! فصلى الآن حتى تصلى لدرجة التوبة على الخطية العظيمة للمرارة ، وعدم المسامحه ، وحينما تمتلئى ندما اسرعى الى صليبى واقبلى الغفران عن طريق دمى المسفوك . وعندهايفيض دمى بالتطهير لحياتك ، ويلين قلبك القاسى . وبدلا من المرارة سوف تفيض منك المحبة .

ومنذ ذلك اليوم بدأت أطلب من الرب إنسحاقا اكثر . وخلال الأسابيع والشهور التى تلت ذلك خصصت عشرين دقيقة كل يوم لطلبة الانسحاق هذه . واستجاب الرب لصلاتى فى مراحمه ...

وتحـــقق ما قاله لى : لقد دفعتنى التوبة اكثر من ذى قبل للذهاب الى شخص الرب يســوع كما يأتى اليه الانســـان المخطىء المسكين . واختبرت عملاً عجيبا فى حياتى - لقد أعطانى روح المحبة الرحيمة من نحو تلك الانسانة التى حولت حياتى إلى مرارة وقســاوة .

ثم كان يوم من يوم من ايام التجــربة القاسية وإننى مازلت اذكر المكان- حيث واجهتنى أحدى نوبات الغضب ولكننى وجدت نفسى فى هذه المرة فى موقف مخـــالف عن ذى قبل . نعم وجــدت نفسى بدلا من أن انســحب عنها واتركها أتصرف تصــرفاً عجيبا : لقد أحسســـت بروح المحبة والشـــفقة عليها . ففتحت ذراعى وضـــممتها إلى فى دهشة ، وذهول دون أن تنطق بكلمة .. ومنذ ذلك اليوم تغير كل شىء بالنسبة لتلك الحالة ولم تعد حالة ميئوســـاً منهاولم يعد من البعيد أن أصــل معها حبل المحـــبة من جديد . فها هو أســـاس مبارك قد وضع وانقلبت الآية ، وبدلا من أن أرى فيها المخطئة رأيت فى نفسى أننى أنا المذنبة . وشــعرت بأننى ينبغى ان أقول لها : سامحينى !! بل أحســـست بأننى ملــزمة بذلك . وهذا جعل قلبهـــا يتفتح لى . وبمرور الزمن ازدادت صلتنا تحسنا وتغيرت هذه الفتاة تغييراً عجيبـــاً ..»

ترى أين نقطة البدء فى هذه الصلة الجديدة ؟ كما يدور المسرح الدائر ، لتنقلب الأوضاع رأيت نفسى انظر اليها وأنظر إلى ذاتى من زاوية أخرى : لقد أصبحت أنا المخطئة !

ولعلك سوف تختبر نفس الاختبار ، فى مشكلتك الخاصة حينما تصلى للرب ذلك لأنه هو نفس الإله الآب ، وإن كنت تستمر نظيرى فى طلب القلب المنسحق من الله فسوف يستجيب تضرعاتك ، ويملأك بروح التوبة وسوف تتغير علاقتك مع الشخص الآخر ، الذى كنت فى صلتك به فى حالة التوتر والضيق .

وهكذا تكتشف فى مراجعة نفسك ، أن المشكلات التى حدثت لك فى صلتك ، بالشخص الآخر قد عادت اليك بشىء ثمين ! وكثيراً ما تكون الكنوز مدفونة لنا فى حقل المتاعب فحالتك المؤسفة تفتح عينيك على طبيعتك الخاطئة . وكما يقول يسوع « وتعرفون الحق والحق يحرركم » هكذا تنال فى هذا التحرر من القلق والمرارة .. التحرر من الفريسية التى تلقى بالملامة على الآخرين .. بل التحرر من الخطية العظمى البر الذاتى . وهكذا فإن اختبار العلاقة المحطمة إلى الصليب كخطاة تائبين – هنا نفرح قلب الآب السماوى وهنا يفيض بأفراحه فى قلوبنا ان يسوع فى

محبته يقترب من النفوس التى تعترف بخطيتها أمـام الله فنمتلىء بالفـرح والسلام وبينما كنا مـن قبل فى حالة من التمـزق والتعاسـة ...

وكم تفيض قلوبنا حينذاك بالشكر لله ، لأننا رأينا الصدْع فى علاقتنا بأخوتنا واستنارت عيوننا لنرى خطيتنا ؟ وكم تفيض نفوسنا بالشكر لله فى محبته الغامرة وغفرانه ؟ لقد شاء الله عن طريق هذا الألم الذى اختبرناه ، ان يفيض علينا بأعظم هباته هبة المحبة ، وكم يسعد قلوبنا بل كم يجعلنا اسعد من فى الوجود ، حين تمتلىء نفوسنا بمحبة الله ، من نحو الآخرين . المحبة الرحيمة الصفوحة ، التى تعرف كيف تغفر الأساءة وننساها لأنه لا شىء يسـعدنا قدر محبتنا الآخرين ، وبصفة خاصة أولئك الذين يسـيئون الينا ...

وكنفوس فائضة بالمحبة نجد الأبواب مفتوحة فى دائرة محبة الله ومجده فى السماء ، بدلاً من أن نجد الأبواب موصدة فى وجوهنا .

وهكذا ننال البركة التى لا تحـد نتيجة حقل متاعب المعاملات مع الآخـرين .

- ٣ -

المخـــــاوف

ولعلك تعانى من المخاوف . فمخاوفك تتبعك فى كل حين مثل الكلاب المسعورة والخوف يحطم كل شىء فى حياة الانسان ، وكل البركات التى يمكن أن يتمتع بها . ولعل هذه المخاوف تصور لنا مصائب تكمن فى كل جانب وهى كالوحوش الضارية تتحفز للوثوب علينا أو على أحبائنا .

ولربما كانت هذه المخاوف هى فى صورة مرض خطير تخشاه أو ظروف اقتصادية تهددك بالإفلاس او كيانك المتقلقل غير الثابت او فى تعرضك لسطو اللصوص او عمال العنف والرعب التى تحدث فى هذه الايام أو مخاوف من القوى الشيطانية او وساوس تعتقد بأثرها الضار . أو عساها مخاوف من اضطهادات عامة ضد اتباع المسيح أو ربما كانت اكثر شمولا : مخاوف من حرب نووية مدمرة لا تبقى ولا تذر .

ولقد اكد لنا يسوع هذه الحقيقة حين قال ....

« على الأرض ستكون لكم تجارب عديدة وضيقــات كثيـرة »

(يوحنا ١٦ : ٣٣ - ترجمة الأنجيل الحى)

ولقد تنبأ بهـذا عن آخر الأزمنـة التـى بدأت بالفعـل فالبشر « يغُشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة » (لوقا ٢١ : ٢٦) نعم ان الخوف قد يفقدنا صحتنا ويمكن أن يكون سببا للموت فلقد ثبت ان معظم حوادث المرور سببها الرئيسى الخوف ...

وتقول الكاتبة ...

« والآن دعنى أيها القارىء العزيز أروى لك كيف انتصرت على الخوف ان كنت أنت من ضحايا المخاوف .

فخلال الحرب العالمية الثانية عملت مع هيئة مرسلية كمحاضرة متنقلة فى اكثر من مكان ، وحملتنى محاضراتى إلى اكثر من مدينة من مدن المانيا ، وغالبا ما اختبرت الغارات الجوية فى سفراتى وجابهت نيران المدافع الرشاشة من الطائرات المغيرة وهى تحلق على ارتفاع قريب جدا . وحينما كانت المخاوف تغش نفسى وجدت فى هذه الكلمات القليلة التى كنت أرفعها لله كل العون كنت أخاطب إلهى بالقول : لأجلك يا يسوع .. لأجلك أقوم بهذه الخدمة . وأنت تعلم بالأخطار التى تحيط بى .

وعندها كنت استشعر السلام والطمأنينة فى تسليم نفسى لقيادة الله .

ثم كانت أزمة كـــوبا التى حدثت عام (١٩٦٢) وســـاد الاعتقـــاد فى بعض الدوائر بأن هذه هى الشرارة التى يمكن أن تشـــعل فى العـــالم حرباً ثالثة مدمـــرة بل ان الكثـــيرين بالفعـــل كانوا يلجأون الينا فى خوفهم ليجدوا لدينا بعضاً من الأمان ، وانننى لا أزال أذكر كيف كان قلبى يدق فى عنف وأنا أســـأل نفسى :

ماذا لو حدثت حرب جديدة انها ستكون اكثر رعبا من الحرب السالفة وفى هذه المرة فان لدىّ من أخاف عليهم .. ذلك لأننى مسئولة عن أسرة كبيرة من الأخوات والا يحدث ، أن مخاوفنا على أحبائنا ؟ ومع ذلك أقول بأننى اختبرت السلام مرة اخرى باحساسى بحضور يسوع معى ويقينى بأنه لن يصيبنى ، انا ومن معى ، اى شىء الا بســـماح منه ، وان هذا الشىء ســـوف يعمل للخـــير .

ان المخاوف قد يكون لها ما يبررها حينما نلغى محضر يسوع من دائرة الفكر والحياة . ولكننا حينما نسلم كل أمورنا له ، وندخله فى كافة الدوائر التى نراها ، فاذا بكل شىء يتغير أمامنا ولن تكون هناك حتمية الخطر ، والهلاك . ان يسوع لابد وان ينير دوائر الخوف التى ترعبنا بظلمتها فيبدد ظلماتها .وعندها نستطيع أن

نســكن فى أن نسكن فى أمان واثقين برعــايته وعنايته بنا .
وكما حـدث مـع التلاميذ فى القديم حينما كانت تتسـلط عليهم
المخــاوف ســوف نجــده يقترب منا قائلاً .. « ســـلام لكم »
(يوحــنا ٢٠ : ٢١) .

وعندها نجد سلامه يفيض فى قلوبنا ، والأذرع الأبدية ترفعنا
. اننا بحاجة الى أن نثق بأن للرب يده التى تسيطر على كافة
الأمور وبأن الظروف فى ملء هولها ، لن تتغير من تلقاء نفسها ،
بل هناك من يغيرها من وراء الستار وان فكر الله غير فكرنا وطريق
الله غير طريقنا . وعلى قدر ما نثق بذلك ، سوف نختبر قوته
المغيّرة .وهكذا سوف نختبر يسوع ، النور الذى يبدد الظلمة
ورئيس الســلام الذى يهبنا السلام ، وهكذا نختبره يقترب منا
معينا ، ويعيننا فى ضيقتنا فحين يصيبنا ما كنا نخافه يظهر
المسيح فى المشهد معينا لنا . فهذا هو اسلوب محبته . انه يتعامل
معنا بما يتفق مع عظمة قوته . فهو يستطيع فى وسط المخاطر
والبؤس ان يعطينا العون الذى نحتاجه كما يمنحناعنايته المعجزية
الحافظة حين لا نجد عونا من احد . وحين يدنو منا فاننا نختبر
بحق ما قاله المرنم .

« إن سلكت فى وسط الضيق تحيينى على غضب أعدائى تمد
يدك وتخلصنى يمينك » (مزمور ١٣٨ : ٧)

وفى الترجمة الأنجليزية « تحفظ حياتى »

إن المخاوف تتحول إلى شجاعة فائقة ان كنا نثق بأن يسوع سيأتى الينا فى مخاوفنا ، وهذا ما حدث حينما كان التلاميذ على بحر الجليل ، وكانت امواج البحر الهائجة تهدد بابتلاعهم حتى صرخوا من الخوف وإذا بالرب يأتيهم فى الهزيع الأخير من الليل هاتفاً لهم .

« أنا هو لا تخافوا » (متى ١٤ : ٢٧)

ولقد كان هذا أمراً من السيد يقول فيه ..

« لماذا يسيطر عليكم الرعب ؟ ان كان الخوف يتسلط عليكم فانكم بهذا تحتقرون محبتى انكم تظنون بأننى لن أمد لكم يد المعونة فى وسط الضيق والحاجة » وعلى نفس الوتيرة يتحدث الينا يسوع هاتفا : « تشجعوا » فهو لن يدع أحباءه بين براثن الخطر انه يسرع إليهم . نعم أن يسوع لن يترك سفينة حياتناتبتلعها الأمواج . وحينما نسلم له الدفّة تسير السفينة فى أمان ، وهكذا يقودنا وسط الأمواج ويصل بنا إلى شاطىء السلام لا أحد يحبنا بفيض المحبة الصادقة ، قدر الرب يسوع المسيح الا يستطيع بالتالى أن يطرد كافة المخاوف التى تزعجنا ؟

وهل ينبع خوفنا من معاناة ذات لون معين فى حياتنا ؟ ان الخوف يسيطر علينا طالما لا نرغب فى قبول المتاعب ونقول لله نعم يا أبانا ! وهذا يعنى عدم تكريس نفوسنا لله وعدم تكريس حياتنا له – وهذا مصدره عدم ثقتنا فى محبة الله الذى لن يسمح لنا بأن نجـــرب فوق ما نســـتطيع بل سيجعل مع التجـــربة المنفذ (١ كورنثوس ١٠ : ١٣)

« لا خوف فى المحبة » هكذا يقـول يوحنا الرسول (١ يوحنا ٤ : ١٨) « بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج »

على ان هناك نوعاً الخوف . ذلك هو خوف الله . وحينما يكون خوف الله فى قلوبنا وتقواه تسيطر علينا فلن تخيفنا الأحداث الآتية . إننا لن نخشى المعاناه التى قد تصيبنا والضرر الذى يمكن أن يوقعه بنا الناس . ولكن كل خشيتنا سوف تتركز فى مخافة الله والخوف من أن نحزنه بعدم اتباعنا لوصاياه أو بإخفاء ذنوبنا وعدم الاعتراف بها حتى ننال التطهير إننا إن فقدنا الله فى حياتنا فاننا نفقد بفقدانه كل شىء وان كان لنا الله فلنا كل ما نحتاج إليه ، حتى فى أقسى الظروف نجد الرسول بولس يقول بنغمة الظفر ...

« ان كان الله معنا فمن علينا ؟ » وحينذاك نهتف بانتصار كما عمل بولس حين قال :

« فانى متيقن انه لا موت ولا حياة .. ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » (رومية ٨ : ٣١ - ٣٩)

وهكذا ينبغى علينا فى أوقات الخطر كما فى كل يوم من أيام حياتنا ان نثق بأن الله معنا ..إلى جانبنا . ذلك لأننا نسلك فى النور أمامه بروح التوبة والندامة شاغرين على الدوام بمحضر قداسته . وعندها سوف نكتشف بكيفية اعمق شخصه ومحبته باعتباره ابو المراحم بالنسبة لنا ، كما نكتشف يسوع كالمخلص لنا .

حين احب شخصا فاننى اثق به ، ولقد وعد المسيح قائلا « الذى يحبنى يحبه ابى .. ان احبنى احد يحفظ كلامى .. واليه نأتى » (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣) وحين يأتى الله الينا فانه سيحل كل مشاكلنا .

والحقيقة التى ينبغى أن ندركها ايضا ان الخوف هو أحد صور المعاناة .وكل معاناة تتضمن بركة عظمى وفرحاً إلهيا - والخوف لا يستثنى من هذا القانون . فحينما تهاجمنا المخاوف فإن سلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا بل يفيض فينا كالنهر الغامر من قلبه إلى قلوبنا ويملأنا سرورا . نعم هذا ما نتمتع به حين تهاجمنا المخاوف اذ يصبح يسوع سلامنا ولان

السيد يرى لزاما عليه أن يأتى الينا فى أوقات الخوف هذه فاننا سنتذوق هنا بكيفية اعجب ما سيكون عليه مدينة الله ، مدينة السلام الابدى التى فيها لا يمكن للخوف او الضيق ان يقترب منا .

أيها القارىء العزيز

ان يسـوع الذى يدعى رئيس السـلام يريد أن يهبك سلامه العجـيب ثق به . وحينما تجابهك الأخطـار والمخاوف آمن بأن سـلامه الكامل هو فى نفس الوقت هبة منه لك .. هبه ثمينة تنالها بالايمـان .

- ٤ -

المــــرض

ولعلك تعانى من المرض . والألم يعذب كيانك . والمرض لا يعنى فقط آلاما جسدية بل يعنى فوق ذلك معاناة نفسية ذلك لأنه يحرمك من حياتك العائلية ، ومن أنشطتك ، ومن كافة ما يشبع قلبك . فأنت تشتاق أن تعود لعملك ولكنك لا تستطيع . ان عجزك وضعفك يقيدك بسريرك . يوما كانت لك المقدرة والشبع فى القيام بعمل بناء فى الحياة فى معونة الآخرين أو إرساء خدمة نافعة والآن توقف كل هذا ، ولم يعد ممكناً وها قد أصبحت حملاً على الآخرين تعتمد على معونتهم وتحتاج الى من يمد يده إليك لقد اصبحت حياتك خليطاً مراً من الألم والمعاناة لحرمانك من الحياة التى يتمتع بها الانسان المصح وبطبيعة الحال أنت ترجو التمتع بالشفاء ، ولعلك جربت اكثر من طبيب واستخدمت اكثر من دواء ولعلك قد رفعت قلبك فى تذلل ودموع إلى الرب ليجيز عنك هذه الكأس ، وأنت واثق بما جاء فى رسالة يعقوب بأن صلاة الايمان تشفى المريض (٥ : ١٤) ولكن كل آمالك قد ذهبت أدراج الرياح .

ومع ذلك الا ترى فى نفس الوقت ، ان هناك كنزاً مخفى لك فى حقل مرضك الذى يبدو وكأن لا علاج له ، والذى ليس امامك الا ان تحتمله بروح الصبر ؟ نعم هذه هى الحقيقة انه كلما زاد علينا حمل الألم كلما زادت البركات التى يحملها لنا .

ولنأخذ مثلا حالة الشابة الأمريكية « جونى » وقد كانت مغرمة بالسباحة . وفى وثبة خاطئة من وثبات الغوص أصيبت فى عمودها الفقرى وأصبحت نصف مشلولة ، وبعد عمليات طويلة بالمستشفيات وجدت نفسها اخيراً وقد أصبحت عاجزة تماما لا تستطيع التنقل الا على كرسى بالعجلات ، وهى ما تزال فى سنها المبكرة ولكنها نبشت حقل الألم ، واستطاعت أن تستخرج منه الكنز الثمين : لقد قالت بروح التسليم لله « نعم » وازدادت تعمقا فى ايمانها بالرب يسوع . وهكذا انتصرت على هذه التجربة القاسية .

أما قصة مأساتها وانتصارها فقد صدرت فى كتاب كما صورت حياتهافى فيلم شاهدته عشرات الألوف فى مختلف أقطار العالم وكان شعارها « إنى افضل أن اكون على الكرسى مع المسيح على أن أكون على قدمى بدون المسيح ! »

هذه الشهادة لا تتكلم بها بشفتيهافقط بل تراها فى وجهها المشرق المتألق الذى يمجد الله نعم ما أعظم الفرح الذى يسود على حياتنا حين يصبح المسيح هو الكل فى الكل بالنسبة لنا والذى امامه تتضاءل كل آلام المرض .

وأهم ما ينبغي أن ندركه ، أن الله يتمجد بأكثر من طريق فى وسط آلامنا وأمراضنا ليس فى صبرنا واحتمالنا فحسب بل أيضا فى شفاء قد يحدث بطريقة معجزية ، مثل وضع الأيدى كما اختبرت ذلك فى اكثر من مرة فى مرضى ..

ولكن كانت هناك أوقات أخرى لم يتدخل فيها الرب وكان علىّ أن أشرب الكأس حتى الثمالة وفى مثل هذه الحالات كان الرب يتمجد فى إحتمالى لآلامى بكل خضوع وتسليم كما رأينا فى القصة السالفة وهذا سوف تكون من نتيجة أعظم البركة لأنفسنا ولآخرين لأنه يظهر لنا من هو الله وما يمكن أن يعمله فى حياتنا ..

ولقد حبسنى المرض فى فترة من فترات حياتى فى قلب غرفتى لمدة شهور طويلة ذلك لأن الطبيب أوصى بالراحة التامة وبأقل الزيارات ولكن الأمر الذى كان يملأ قلبى تعزية خلال هذه الشهور هو الصليب المعلق على الجدار فوق فراش المرض، وكنت أرى المسيح المصلوب كأنما يقول لى :

ألم تسلمى نفسك لى للسير فى طريق الصليب ؟ ها أنت ترين كيف أننى رجل الآلام المعذب المجروح المتألم ، وها أنا أعطيك الفرصة لتسلكى معى طريق الآلام وتتبعيني كرجل الأحزان ، فى صورة اقوى واعمق وهكذا أزدادت محبتى له ، وازداد شكرى له

لأجل الآمه . لقد ربطنى الرب اكثر فاكثر برباط محبته ووحدنى مع شخصه ومنذ ذلك الوقت ارتبطت بارادته واتحدت بقلبه وكم اكتشفت بركات فى هذه الصلة الجديدة معه . نعم فى أيام المرض الطويلة هذه تعلمت تسليم ارادتى من جديد للرب وتلقنت فن الصبر أمام الله والانتظار لوقته المحدد ...

ان المرض هو بوتقة للتمحيص . والآب يرسله لنا مرفقا بهذا الأمر : «تعلم الصبر الآن وسوف تتلقن فيما بعد معنى الأحتمال وتزداد قوة فى تكريس حياتك من جديد لله ، متغيراً إلى صورة المسيح الذى تحمل الآما مقدار هذه والذى قال الكأس التى أعطانى الآب الا أشربها ...

تقول الكـــاتبة :

وكم امتلأ قلبى بالشكر فيما بعد لأجل فرصة التدريب على الصبر هذه ، ذلك لأننا على قدر ما نكون فى سلام فى الأوقات العصيبة الحرجة مخضعين ارادتنا لله واثقين بقلب محبته وبأن طريقه هو لخيرنا على قدر ما ننال البركة ويزداد سلامه تعمقا فينا . ذلك لأن بركة الله ومجده يكمنان فى حقل المتاعب »

ولأن الله محبه فان له المخططات ليقدم لنا الخير وليس الضرر (انظر ارميا ٢٩ : ١١) وكل المتاعب بما فى ذلك المرض تهدف

فى النهايه لصالحنا وهذا يحدث شريطة أن نسلم ارادتنا لله وعندها يقدم لنا ما يعده لخيرنا فحينما لا يكون هناك التمرد ، ولاتكون المقاومة من جانبنا ، فلا يوجد ما يمنع مجرى البركة من أن تفيض علينا . أما الأمراض الخطيرة الى تأتى بنا وجها لوجه أمام الموت ، فلها دلالتهاالعظمى وهى غنية بالبركة كما اكتشفت الكاتبة ذلك فى محيط الأخوات .

وتقــول ..

« ولقد كانت خطة الله من نحو بعض بناتى الروح أن يفضى المرض فى النهاية الى الموت وعلى الرغم من الصلوات ووضع الايدى فان الرب لم يتدخل ذلك لأن مشيئته الصالحة كانت تتجه الى دعوة المريض للأمجاد ، ومع ذلك لقد استخدم فرصة المرض القاسى واســطة لأعدادهن للرحيل من هذه الحيـــاة ومعهن كانت لنا الاختبارت المباركة التى احسســنا فيها بأمجاد السماء التى لا يعبر عنهــا .

فهناك واحدة من الأخوات كان وجهها قبيل موتها بأسابيع يشع بالنور حتى ان كل واحد كان يدخل إليها لزيارتها ما كان يصدق عينيه لقد كان محضر الله ملموساً فى المكان ولسنا وحدنا الذين شعرنا بهذه الحقيقة بل أيضا الغرباء كانوا يندهشون بسبب ما استطاع الرب أن يتممه فى حياتها . أما الأشعاع الذى

كانوا يبدو فى مُحيا أخت أخرى فقد كان واضحا جدا حتى ان الذى قام بدفن الجثة قال فى دهشة بالغة « لقد قمت بدفن العديد من الموتى ولكن ما أسعد ما تبدوا هذه الأخت » . لقد كان الفرح المشرق يشع من ملامحها ، فى توقع أمجاد يسوع المسيح ورؤيته وجها لوجه قبل موتها بعشرين دقيقة واستمر الأشراق فى وجهها بعد أن رحلت الى مدينة الملك » .

نقول بأن أولئك الأخوات أعددن أنفسهن بطيلة العمر ، بالأنسحاق والأيمان ، لملاقاة الرب حين تأتى ساعة الأنطلاق ، وسمح الرب بالمرض فى حياتهن ، لتكميل إعدادهن النهائى وكان هذا الأعداد يستمر حسبما شاءت مشيئته الصالحة سنينا أو شهوراً أو بضعة اسابيع وهذا جعل أمجاد السماء تشرق عليهن قرب حلول الساعة والأمر الاكثر أهمية إننا نعرف أنهن الآن هناك فى مكان الغالبين ينظرن يسوع وجها لوجه إلى أبد الآبدين .

كم من كنوز البركات مخفاة لنا فى التجارب والامراض وكم من أشخاص قد شهدوا بأنهم طالما فى ثوب الصحة والعافية فانهم مبتلعون فى أعمالهم وعائلاتهم واحداثهم اليومية وليس لديهم الوقت الكافى للشركة اليومية مع الآب السماوى والرب يسوع المسيح او لعلهم كانوا فى حالة البعد عن الرب ثم جاءت محنة المرض فى حياتهم ولربما كانت مصحوبة بآلام قاسية ولكنها أتت

بهم أمام الله وجها لوجـــه وهكذا وجد المريض نفسه تجابهه قداســة الله وسؤال الأبدية وعندها تحدث اليقظة الروحية فى حياته والأقتناع بالخطية ، واليقين بأنه قد سار بعيدا عن الله ، ولم يســلك كتلميذ يسوع ، فى الفكر ، والقــول ، والعمــل ، وهذا الشـــعور لابد وانه كان يفُضى إلى الأنســحاق ، والتوبة ، والأعتــراف بالخطية ، بل ايضا إلى تغير الحياة بكاملها . وكم من اشخاص عديدين كان اعترافهم : « شكرا لله لأجل المرض الذى سمح لى الرب بأن اجتاز فيه . فلقد أتى إلى ببركات لايعبر عنــها » .

زيادة على ذلك فاننا نختبر فى المرض إلى حد ما ، ما نادى بــه بطـرس الرســولى بأن من تألم فى الجســد كُفَّ عن الخطيــة (١ بطرس ٤ : ١) . فحينما نرقد على فراش العجز فاننا لا نقع فقط تحت تبكيت خطايانا اكثر من أى وقت مضى ، ولكن الأعضاء التى أثمت فينا هى التى تتألم اكثر فألسنتنا تكف عن الثرثرة – وفيم كنا نستخدم السنتنا ؟ اننا فى يوم قادم سوف نعطى حسابا عن كل كلمة بطالة ننطق بها (متى ١٢ : ٣٦) وأرجلنا فيم كنا نستخدمها من قبل ؟ كنا نمنطق ذواتنا ونمشى حيث نشاء ...إلى الأماكن التى لا يرضى عنها الله . وأيدينا فيم كانت تنشغل ؟ العمل لأجل عائلاتنا ومصالحنا .

وكم من مرة فشلنا فى ان نذكر بأننا ينبغى أن نعمل كل شىء بدافع المحبة ليسوع المسيح ولأجل مجده .

واحيانا فى وسط أمراضنا نتحقق القول « لأن ما يزرعه الانسان اياه يحصد أيضا » (غلاطية ٦ : ٧) نعم يحصد بطول الأبدية . الله بلا يشمخ عليه – الله لا يسخَر منه (١) . لأننا ان اسلسنا قيادنا لهداية الروح القدس فى حياتنا ، وفى كل دوائر عملنا ، ننال الفرح الأبدى فى السماء ونحصد مكافأة المجد ، ولكننا ان سرنا حسب أهواء طبيعتنا البشريةمنغمسين فى رغائب الجسد والشهوات ، متجـرعين كأس الأثم فلابد وأن نحصد حصيد الخراب (أنظر غلاطية ٥ : ١٩ – ٢١) ، وكم من بركة ننالها فى وقت المرض ذلك لأنها تتيح لنا فرصة التوبة قبل أن تضيع الفرصـــة منا .

ولكن أزمنة المرض لا تهدف فقط لفعل التوبة فى حياتنا . هناك ما هو اكثر من ذلك وكما سبق وأشرنا تهدف تجارب المرض إلى تقريباً اكثر ليسوع ، وهذا يمكن أن يحدث حينما نختبر ضيق

---

(١) بحسب الترجمة الإنجليزية

الآخرين بنا لأننا أصبحنا حملاً عليهم ، أو لعله مما يؤلمنا أن ينسانا البعض فى وسط الآمنا على الرغم من إننا كنا أصدقاء أعزاء لهم ، أو عاملين معهم . حينذاك نتحقق كيف إن المحبة البشرية يمكن أن تذبل وتتلاشى ، ولكن يسوعنا لا يمل من عشرتنا ، بل يدعونا قائلا :

« تعـالوا إلىّ يا جميع المتعبين . والثقيلى الأحمـال وأنا أريحكم » لقد أتى يسوع لتكون لناالحياة ، والحياة الأفضل فيه . وإن كانت تجارب المرض تدفعناالكثر إلى يسوع فإننا حينئذاك نذوق أكثر حلاوته ونتغذى أكثر بفيض محبته .

أن حقل المرض يخفى لنا فى باطنه كنوزاً ، وكنوزاً ، لا تستقصى .... خذ كنزاً آخر أننا نتعلم روح العطف ، والمشاركة . فحينما تمتد يد المرض وتعتصرنا نحس بالتالى بآلام المرضى ومتاعبهم ، ونمتلىء رحمة بهم ، وتعاطفاً معهم ، وفهما لأحاسيسهم ومشكلاتهم ، وزياة على ذلك ، كم من بركات تأتى عن طريق صلوات المرضى وتشفعاتهم فينا ، ونصحهم الروحى ، وشهاداتهم ! ففى زنزانة المرض والألم يجد أولئك أنفسهم وقد اقتربوا اكثر إلى قلب الله ، وهكذا يصبح لهم العطاء الأوفر ، وكم من غرفة للمرضى قد اصبحت واحة روحية لكل من يحيطون بها .

نعم ، ان فى المرض بركة عظمى ، بل بركات لا تحصى. وان كانت كأسه تبدو مريرة لكن كم من الفوائد العظمى تأتى عن طريق الدواء المر ..

وما أصدق ما تقوله ترنيمة ألمانية ...

« ايتها المعاناة ...

« من هو مستحق لك ؟

« إننا ندعوك هنا عبئا ثقيلا ،

« ولكن فى السماء سوف تدرك بانك شرف ،

« لا يتاح لكل واحد ....»

(ك . هارتمان)

وحتى فى هذه الحياة فان الإنسان المريض الذى يقبل إرادة الله بكل رضى فى حياته ، يمكنه أن يذوق هنا باكورة من ثمار السماء ، وينال فى الحياة الآتية المجد الأبدى الذى ينتظره ....

***

— ٥ —

الإرهـــــاق

ولعلك تقول لقد وصلت إلى أقصى حدود الاحتمال . لقد نضب معين قوتى ، ولم تعد لى المقدرة على العمل ، او التفكير . انى لا اكاد أجر قدمى جراً .

هذا الإرهاق والتعب قد يكون نتيجة الشيخوخة والضعف ، او من آثار ألم بك ، ولكن حتى الشـــباب فى أزمتنا الحاضرة يصيـــبهم الخور والارهاق وألا نرى ان تأثيرات المجتمـــع العصرى ، تطحن الجيل الصـــاعد ؟ وحينما نقارن جيل القرن الحالى بالأجيال السابقة نستطيع ان ندرك بأن جيلنا الحاضر ضـــعيف هش .

مثل هذه الحالة هى أقسى من تحتمـل أقسى من المرض نفسه ، وعلى الأخص حينما تكون مستمرة . فالمريض يمكن أن يعفى من العمل والمسئولية سواء فى البيت أم فى مجـــالات الأعمال . أما المرهق فلا عـــذر له ، ولكم تشتاق أن تكون نشيطا نظير الآخرين، متمالكاً لملء قــواك ؟

ولعلك صليت كثيراً طالباً من الرب أن يرفع عنك كل ضعف جسدى . أو لعلك حاولت بطريق أو اكثر أن تسترد قواك ولكن دون جدوى فارهاقك على الدوام يلازمك ..

تقول الكاتبة ..

« واننى معتادة على تلك الحالة وأعرف كم هى مذلة للنفس ولكننى تعلمت كيف أنتصر عليها . واكتشفت كم من الكنوز الثمينة يخبئها الرب لى فى حقل الارهاق . فلمدة سنوات عديدة عانيت من الامراض المزمنة والصحة المعتلة وكنت لا اعرف كيف أجد القوة للقيام بمهامى الكثيرة التى تواجهنى فى قيادة التنظيم المتسع الذى لنا . وفى وجه ضعفى كنت أقول كيف يمكننى أن أقوم بكل هذه الواجبات المتزايدة يوما بعد يوم ؟

وفى هذه الحالة وجدت فى يسوع العون الكامل الذى ملأنى قوة فى وسط ضعفى . فلقد وجهنى إلى آية من كتابات الرسول بولس وجدت فيها ملء العون ..

« تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢ كورنثوس ١٢ : ٩)

هذه الآية أصبحت ترنيمة الانتصار التى أرددها فى الأعماق ، وهكذا كنت اقول فى نفسى « ان كانت قوتك هى أعظم بما لا يقاس من قوتى . يا له من وعد مجيد » .

وإمتلأ قلبى بروح الشكر للرب وأنا أضيف « إنك تريد يارب أن تجعل قوتك فعالة فى حياتى . وهكذا لا حاجة لى بعد بأن أعتمد على مقدرتى الضعيفة ومواردى المحدودة » .

وبالإيمان تمسكت بوعد الرب ، وحينما كنت أشعر فى نفسى أننى لا أستطيع أن أقاوم ، بعد كنت عونا كبيراً فى كلمات قليلة أرددها مثل « ياسوع ياقوتى » .

« القوة العظمى فى دمك » .

وكنت فى كل مرة أنال قوة جديدة من فيضه ، ويا لها من تعزية عظمى ، لأولئك الذين يعانون من الأرهاق ، والصحة المعتلة ، أن يوقنوا الذاتية ، لذلك دعنا نقول « ربى يسوع واثق بك ، وفى ملء التوقع بأنك سوف تفعل لى هذا » .

فإذا هتفنا فى ملء الثقة « يا يسوع يا قوتى » . حينئذاك يتخيلنا تيار من الحيوية الالهية ، نابعاً من حياة المخلص المقام . وهذا الوعد يمكن أن نتمسك به أيضاً للمستقبل ، فحينما تأتى الأوقات التى يحل بنا فيها الضيق ، ونحس بالوهن ، والأعياء ، فأننا نستطيع أن نعتمد على قوة الله .

وياله من أختبار عجيب سوف نختبره حينذاك كنتيجة لما نعانيـه ؟ ومن منا لا يقبل بكل سرور ضعفه الجسدى لكى يختبر قوة الله العجيبة فيه ؟ أننا حينذاك نختبر يسوع كالرب الجبار ،

ونتعلم كيف نثق به أكثر ونحبه أكثر ، وندخل معه فى شركة أعمق .

تقول الكاتبة ..

« هذا الاختبا ر قد اختبرته بصورة مجددة خلال الاوقات التى كنت أحس فيها بالاعياء وكأنى كنت استمع إلى نغمة حلوة تتردد فى أعماق نفسى - وأنا أقول بروح التكريس . « ربى يسوع ان الأمتياز الآن فى تقديم ذبيحة صغرى لك بالقيام بعملى الذى يسبب لى الارهاق .. وها أنت تضع أمامى الفرصة لاثبات محبتى لك ، وقربى منك »

وهكذا كم نكتشف بركة عظمى مخبأة لنا فى الألم اذ نجد فيضاً من الأفراح الداخلية يفيض فى اعماقنا فكلما ازداد صليبنا ثقلا ازداد ثقل المجد الأبدى لنا حتى اننا نختبر ونحن فى هذه الحياة شيئا من حلاوة السماء .

***

- ٦ -

الوحشـــة

ولربما أنت تحـيا وحيدا ، والواحدة تخنق انفاسـك وتأكل قلبك .. ولقد اصبحت هذه الحالة أقسى من أن تحتمل .

ولربما كانت وحدتك نتيجة ارتحال قريب عزيز عليك رحل وترك فراغاً لا يملأه أحد . ولعل ذلك العزيز كان يعني كل شي لك وها أنت الآن بمفردك . أو لعل الوحشة نجمت عن زواج تحطم وها أنت قد أصبحت وحيد بقلب منكسر . أو لعل ظروفك قد اضطرتك إلى الرحيل لبلد غريب وها أنت بدون أصدقاء يعطفون عليك ويحيطونك بمحبتهم أو لعل السن تقدمت بك . أماأبناؤك وبناتك فقدأصبحوا بعيدا عنك ضمن عائلاتهم ، وبقيت وحيدا وليس هناك من يسأل عنك .

ومهما تنوعت هذه الأسباب فإن النتيجة واحدة ان عليك ان تجرع كأس الوحشة المرة .

تقول الكاتبة عن اختبارها ..

انى اعرف أحاسيسك لأننى اجتزت أنا أيضا فى اختبار الوحشة نظيرك .

ففى أوئل الخمسينات من القرن الحالى بينما كنت على رأس جماعة نشطة وكنت الأم الروحية لأسرة من الأخوات كلهن يبادلننى حبا بحب . اذا بالرب يدعونى يوماً من الأيام إلى حياة الوحدة وايقاف هذه الشركة الحبيبة لأكرس حياتى بالكلية للصلاة ، وكتابة ما كلفنى به للشهادة الروحية لأسمه . ولأجل هذا الهدف كان على أن انفرد فى غرفتى وأغلق الباب على نفسى وأسلم قيادتى بين يدى الرب ، دون ان أدرى ما يمكن أن تحققه الوحدة لى وها أنا الآن وليس هناك من اتحدث اليه وليست لى الشركة الروحية مع بناتى الروحيات التى فيها ارنم معهن ، واتعبد لله ، واتمتع بجو السماء . أما القرارات المتعلقة بالخدمة والاخوية فكانت تبرم بدونى .

لقد اصبحت حبيسة جدران أربع ، وفى بعض الأوقات كنت أحس وكأن الرب بنفسه قد تباعد عنى فأصبحت الوحشة تنهش قلبى ...

ونظير الكثيرين من اخوتى والكثيرات من أخواتى الذين يعانون من الوحدة والوحشة ، كان علىّ ان اتجرع الكأس المرة . لقد اختبرت كيف يمكن أن تسحق الوحشة قلب الأنسان ، او حتى تقتله - ان الوحشة هى نظير وحش كاسر ، يثبت عليك ، ويحاول ان يفترسك . وأنت تتمنى ان تحطم الاسوار الحديدية لسجن وحدتك حتى تهرب منه .

ثم حدث شيء أعانني لأحول هذه المعاناة إلى ربح لى . كيف أصبح طريق الوحشة هبة ثمينة مباركة لنفسى ؟

فى يوم من الأيام بدا وكأن يقول لى ...

« انك تشتاقين إلى عشرتهم تعالى ، وفيضى بمحبة قلبك لى ، فتأتين بالفرح والتعزية لقلبى – وإذ تفيضين بمحبتك لى ، تزدادين أنت سعادة وبركة وتصبح حياتك اكثر خصوبة وغنى »

وهكذا بدأت اترنم بترنيمات المحبة لربى يسوع . ولكم أحسست بأنه وحيد ، مهجور ، لا يجد قلبة المحبة التى يشتاق إليها بين البشر ، الذين بذل دمه وحياته فى سبيلهم ...

وضمن الترنيمات التى كتبتها لأعزى قلب يسوع الوحيد المتألم ، كانت هذه الترنيمة ....

« رايت قلب سيدى
« ممزقاً فى وحشة
« يدعو فؤادى طالباً
« فى ضيقه ، تعزيتى !!
« دعنى أعزى سيدى
« طول المدى، برفقتى

» لا أتركنّهُ ساعةً
» في ليلة المذلة ..
» دعني أعزي سيدي
» معدداً إحسانهُ
» مقدماً شكري لحبه
فتنتفي ، أحزانهُ
» دعني أعزي سيدي
» بتسبحات حبهُ
» مرنما بحمده
» فيستريح قلبه . (١)

وعن هذا الطريق وجدت أنا نفسي ملء التعزية . واقترب يسوع مني وفي الوحشة كانت لي الشركة الحقيقية معه ، ولم يحدث على الاطلاق انني استشعرت مثل هذا الفرح العميق ، حتى ولا في أعمق أوقات الشركة مع الآخرين .

وليس هذا كل ما في الأمر . ففي تلك الأوقات لم تكن لي الفكرة بأن هذه الشركة معه التي كان لي امتياز اختبارها على كلفة انقطاعي عن الشركة مع الآخرين ، سوف تجلب البركة للآخرين .

---

(١) أنظر كتاب ترتيمات المحبة ، والتعزية للرب في معاناته « الحاضرة » وهذه الترنيمة بعنوان : « أريد أن أعزيك » للكاتبة .

ذلك لأن الذبيحة تلد حياة .. حياة إلهية . لقد اصبح فى استطاعتى ان اشارك بعض الهبات التى تفاضلت النعمة بها علىّ ، وأعلنها يسوع لى فى وقت العزلة معه فلم تعد الوحدة تضحية انما اضحت عطية اقدمها للرب يسوع كعلامة لحبى له وهذا كان مصدر سلام وفرح ملأ قلبى .

ونحن الذين ارتبطنا بالرب كثيرا ما يقصد لنا أن نختبر مثل هذا الأختبار - اختبار الوحدة معه بصورة أو بأخرى . والرب لا يجيزنا فى ذلك الطريق لكى يعذبنا ، أو يملأ كأسنا بالمرارة بل لكى نزداد قرباً منه ، والتصاقاً به ان يسوع ينتظرنا فى وحشتنا .. ينتظرنا لكى نكتشفه اكثر . وهو على استعداد أن يعطينا ذاته ، فيفيض فينا بفرحه وسلامه . وكل طريق يقتاد الآب المحب فيه هو جزء من مخططه الحكيم ، يصل بنا إلى هدف مجيد وهكذا ننال تعويضات مضاعفة عن شىء تركناه لأجله ، ونذوق محبة يسوع فى صورة اكثر عمقا .

هناك أمر واحد عليك أن تقوم به ، أعط يسوع محبة اكثر ! ان يسوع يشتاق إلى محبتك انه يحبك بعمق ، وهو يحتاج منك محبة اكثر عمقا - أحببه فتتحول وحشتك إلى شركة مباركة معه ، تجلب لك الأفراح الغامرة هنا ، وبطول الأبدية هناك - وكنتيجة لشركتك مع يسوع ، سوف تجد طرقاً كثيرة لتظهر بها المحبة للآخرين ،

وعلى سبيل المثال ، بالصلاة من أجلهم وعندها لن يكون لديك الوقت لتفكر كيف انك قد حرمت من محبة الآخرين ، وكيف انك تعيش فى وحدة ووحشة . ام كنت تحب يسوع وتحب اخوتك ، فان حياتك سوف تصبح مثمرة ..

وفى يوم من الأيام القادمة سوف ترجع إلى سيدك حاملاً الأغمار الكثيرة المباركة ..

***

- ٧ -

الصراعات الداخلية

وهذه الصرعات الداخلية فى أعماقك سببها عدم فهمك لقيادة الله فى حياتك ، وتعامله معك . وهكذا تصرخ نفسك فى آلامها لماذا تصمت يا إلهى ؟ لماذا لا تتدخل فى حياتى ، وترسل لى عونك ؟ لماذا يبدو الشر منتصراً متزايداً فى الوجود ؟

ولربما ينجم الصراع فى باطنك عن الشك ان كانت خطاياك قد غفرت بالحقيقة أم لا . لعلك أنت فى حيرة ان كنت قد صنعت القرار الصحيح أم لا . ان كنت قد سلكت السبيل الصحيح فى موقف من المواقف - هذه الشكوك كلها تنخر فى كيانك الذهنى . والصراع الداخلى يدور بك فى دائرة لا بداية لها ، ولا نهاية تاركاً نفسك فى صراع لا مدى له .

وحيث ان الله هو أبوك المحب ، فهو لا يريدك أم تبقى فريسة لهذه الشكوك . انه يريد أن يمد لك يد المعونة ، لتجد المخرج من هذه الدائرة المغلقة التى تدور فيها ، حتى تستطيع أن تنتصر على

صراعاتك وتنال اكليل الحياة الذى وعد به الرب الذين يثبتون فى الامتحان ..

تقول الكاتبة ..

« من اختبارى الشخصى أقول ، بأنك لن تصل إلى الحل ، إذا استسلمت للصراع حول المشكلة التى تعانى منها . بل على النقيض من ذلك ، فانك تجد العقدة تزداد خناقا ، وتدفعك افكارك المعذبة إلى شفاجرف هارٍ من اليأس ...»

ولكن الرب يرينا الخطوة الحاسمة التى تخرجنا من هذا المأزق : ان نوقف كل هذه الأفكار ، وأن نرفضها فى اسم الرب يسوع ، إن حاولت تعود لمهاجمتنا . نعم . علينا ان ننتهرها فى اسم يسوع قائلين : « إننى رفض كل الأفكار التى يحاول العدو أن يزرعها فى ذهنى ألا بعداً لك ، الرب سوف يعيننى . نعم سوف يرينى مل هو حق » علينا أن نحطم دائرة افكارنا المتعبة وأن نتجه إلى يسوع المسيح بعيدا عن ذواتنا .. لنطرح كل مشكلاتنا أمامه . لنطلب منه الحل أن يسوع يطلب منا ان نقاوم ابليس فيهرب منا ، وهو فى نفس الوقت يدعونا : « اقتربوا إلى اله يقترب اليكم » (يعقوب ٤ : ٧) . وهكذا نستطيع أن نتسمك بوعد يسوع للمعونة لأنه إذ قد تجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية ، يستطيع أن يعين المجربين

(عبـــرانيين ٢ : ١٨ ، ٤ : ١٥) . ان قلبه يعطـف علينـا كرئيس كهنتنـا الأعظـم . وهو يريد يعيننا ولكن علينـا نحن أن نؤمن بأن عنده الجـواب والحل لكل مشـكلة فالله كلى الحـكمة والمقدرة ، والمسـتحيلات فى نظرنا لها حلهـا لديه . ولأنه يحـبنا لن يتركنا فى قلق . ان كنا قد قررنا القرار الصـائب أم لا : انه النور وبنوره يهدينا وهو الحق وبحقه يرشدنا إلى كل الحـق .

فان كانت تعذبك الشكوك ان كنت قد اتخذت القرار الصائب أم لافتعال إلى قول الكتاب « يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من اجل اسمه » (مزمور ٢٣ : ٣) وهذا القول يمكن ان يطبق على اوقات الصراع الداخلى – تقول الكاتبة ...

وحينما كانت تهددنى الصرعات الداخلية كنت اتمسك بهذه الآية فكانت تفارقنى فى الحال افكارى التى تعذبنى . لقد كنت أناجى سيدى قائلة :يا رب ان كان طفل يسأل أباه ان يرشده للطريق الذى يسلكه ، فالآب حينما يراه يتخبط فى طريق أخرى ، غير الطريق الصائبة ، لابد وأن يدعوه عاجلا . فكم بالحرى أبونا السماوى ؟ »

اننا نستطيع ان نعتمد كل الاعتماد على الآب السماوى ، ان كانت تحيط بنا المتاعب . فنستطيع أن نثق به تماما ، ونسلم

اردادتنا بالكلية له ، ونسأله ان يرشدنا للطريق الذى نسلكه ونثق بأنه يهدينا فى قراراتنا ، وان كان الشيطان يحاول أن يأخذ أفكارنا فى شبكته لنقل مجددا :

« يا أبانا يا من تحبنا أنت تتركنا نتخبط فى الطريق الخاطىء ولذا فانت لابد وأن ترشدنا للطريق الصحيح ، مظهراً لنا بوضوح كل شىء ، فى نورك الذى ينير السبيل ...

ولعلك تحـــس بالأرتباك لأنك عملــت بوحى ارادتــك الذاتية ، وهـــكذا بدا الموقف مربكاً للغـــاية ، فمـــا هى الخـــطوة التالية ؟

تعال بخطيتك إلى يسوع بملىء الأنسحاق والقلب المنكسر . فإن كنت حقا نادما وبروح التوبة أتيت إليه وأنت على استعداد ان تصلح طريقك فان الرب يقول لك : مغفورة لك خطاياك فهو يرى قلبك المنسحق المتضع وهو لابد وأن يتحنن عليك ، ويغطى بدمه الثمين كل نتائج قراراتك الذاتية المخطئة ، وعندها يهدأ الصراع الداخلى ، ويهبك سلامه الكامل ..

وهناك أيضا نوع خاص من الصراعات الباطنية ، مصدره سلوكنا فى طريق عسير ، لانفهم معناه ولا مداه ومرة أخرى ترى نفسك لا تستطيع أن تحل هذا المشكل بمقدرتك . فالمعونة تأتى

من قبل الرب الذى تسمو أفكاره عن افكارنا ، وطرقه عن طرقنا (اشعياء ٥٥ : ٩) وهو فى حكمته ، ومقدرته ، وارادته ، ومحبته اللانهائية ، يستطيع أن يقدم لنا الحل . ان خطوات الله خفية كما فى المياه العميقة ، لا تستطيع أن تدركها ولا تعرف إلى أين تذهب ولكن يكفيك أن تعرف بأن الرب يقودك فى طريق لا يخطىء إلى هدف مجيد مبارك .

لذلك لا تحير نفسك فى ماذا ؟ ولماذا ؟ وما معنى كل هذا ! ؟ لا تربك نفسك حتى ولو طريقك يفضى إلى الارتبارك ، ولا سبيل الى الهروب منه . ثق بالرب إلهك ، واعلم بأنه العالم بكل شىء ، والمحب الفائض بالمحبة الصادقة ، والاله السرمدى والآب الحنون الذى قلبه كله محبة ، وإرادته كلها صلاح .. وحتى ولو وجدت الضباب يغشى طريقك فهو يقودك بمخطط حكيم . ويأتى بك إلى هدف مجيد .

ان الله كلى المحبة . الله كلى الحق ، لا يمكن أن يدفعك فى طريق ملىء بالغيوم ، وقد يبدو الطريق هكذا أمام عينيك ولكن ثق به ، وانتظر قليلاً ، وأنت ترى ان كل ما كنت تظنه بلا معنى ، له معناه العميق لك . فالمعاناه فى ذاتها ليست هى هدف الله فى حياتك ، ولكنها الطريق الذى يوصل للهدف المجيد .

وبدلا من أن تتخبط فى الشــكوك ، والتجارب ، التى تعذبك اركب ســفينة محبة الله التى يمسك يســوع بدفتها ، وعندها تصل إلى المرفأ المجــيد الذى أعده الله لك ، وهنــاك فقــط ســوف تعرف بأن كل شىء يأتى من يد القدير . هو للخير والبركة . وانه قام بقيادتك فى كل هذا الطريق لكى يتمم هدفا عجيبا مباركاً فى حيــاتك ..

لذلك لا تحــاول أن تفهــم الله بادراكك المحــدود . وانك لن تســتطيع ذلك . لأنك انسان بشرى .. مخــلوق مائت . محــدود فى ادراكك ، وإمكانياتك . والله هو كلى العلم . السرمدى الواحد .. الذى خلق الســماء والأرض . وبدلا من الشك فى محبته وحــكمته اسأل نفسك إلى أى مدى كانت إرادتك ، وعــنادك وراء شــكوكك ، وصراعك الداخلى وتحــديك لمشــيئة الله .

وانك فى حقيقة الأمر قد تكون ثائراً على ارادة الله ، متمردا على قيادته لك ، غير راضٍ عن الصليب الذى وضعه عليك . وهكذا تحاول أن تتجنب تنفيذ مشيئتة ، باقناع نفسك بأنك اصبحت نهباً للصراعات والمعارك الداخلية ، ولا تعرف ما هى إرادة الله فى

حياتك . او لعلك فى حالة الثورة لأنك لا تعرف لماذا يقودك الله فى هذا الطريق بالذات .

أما الله فانه بطيلة تلك الفرصة ينتظر منك تسليم ارادتك بالتمام له ، والثقة به على الدوام ، والانتظار بخشوع وخضوع أمامه حتى يرسل لك العون أو يوضح لك كل شىء عن معاملاته معك .

لذلك لا تحاول أن تفهم الله . ثق به فقط . آمن بأنه محبة . وبكل خضوع وطاعة تقدم لتخطو الخطوة التالية . وعندها تذوب كل صرعاتك وتقترب إلى الله أكثر من ذى قبل .

وهكذا أدعوك إلى أن تقول مجدداً

« يا أبتى ..

« اننى لا استطيع ان افهمك تماماً .

« ولكننى أضع كل ثقتى ..

« فيك وحدك ..

***

- ٨ -

مشكلات الشخصية

أما مشكلات الشخصية أو الذاتية فكثيرة هى . وكم من كثيرين يتأوهون من هذه المشكلات التى غالبا ما يسببها ضعف البشرية الكامن والعواطف الخاطئة .

والبعض يحسُّون بتلك الضعفات فى شخصياتهم ويمتلئون انكساراً بسببها ، وهناك آخرون يعانون من نتائجها . وبطبيعتهم العسيرة واستعدادهم الذاتى نجدهم يفقدون الكثير من المحبة والتعاطف مع من يحيطون بهم .

وعلى سبيل المثال يالها من مشكلة عظمى حينما لا يستطيع انسان ان يبقى هادئا ويضبط عواطفه بل يندفع فى ثورة عارمة حينما تقاوم خططه أو يلقى معارضة من الذين حوله . أنه يبدو وكأنه يضم فى أعماقه بركاناً لا يستطيع أن يسطير عليه وحينما ينفتح تخرج النيران والحمم فى أقواله وتصرفاته دون أن يعمل حسابا لمن يصيبهم أو من يقع عليهم الضرر الذين يحسون بالمرارة من نحوه .

وهناك من هو بالطبيعه حســـــاس جداً . وهكذا يؤول بصورة خـــــاطئة كل كلمة يتحـدث بها الناس وكل تصـــرف يظن بأنه هو المقصـــود به . انه حســــــاس للغاية . ذلك لأنه فى كبـــريائه لا يطيـــق بأن واحداً يوجـــه النقد إليه ، أو يظـــن أنه على خـــــطأ .

وهناك من تدفعهم حساسيتهم إلى الاكتئاب والانطواء والعزلة عن الناس سواء فى البيت او فى مكان آخر . بل ربما وصل بهم الأمر إلى الحزن والانكسار الشديد وذلك لا لشيء إلا لأنهم لا يحسون بأنهم قد نالوا من أخواتهم المحبة والاكرام والعرفان الذى يشتاقون إليه ، أما كل ما يعرفونه فهو أنهم قد أصبحوا عبيداً لا يستطيعون أن يحطموا عنهم قيوده .

وهناك أيضا من يشتاقون أن يعيشون فى أنسجام مع الله وفى وفاق مع إخوتهم ولكنهم لا ينجحون فى ذلك ، ذلك لأن الارادة الذاتية تسيطر عليهم ، وروح التمرد تسودهم فهم دائما يثورن على الله حينما يسمح بأن يجتازوا فى أرض المتاعب . بل انهم يثورون أيضا حينما يوجه لهم اخوتهم وزملائهم النصح ، أو يحاول أحد أن يسدد خطاهم ، هذا يكون بمثابة شرارة تشعل نار غيظهم فيندفعون فى ألفاظٍ قاسية جارحة .

فان كانت تحاصرنا مثل هذه المشكلات الشخصية فاننا نصبح فى نظر الآخرين من الشخصيات الصعبة ، أو بكلمات أخرى نصبح فى نظرهم شخصيات يصعب التعامل معها . والمعاناه تكون متبادلة . بمعنى أن الشخص يعانى من طبيعته والذين حوله وبالتالى يقاسون كثيرون يعانون من شخصياتهم ، ذلك لأننا جميعاً نرث الطبيعه البشريه والذين حوله الطبيعة البشرية ، ولو ان مظهرها يتفاوت بين واحد وآخر . فقد تكون لنا قساوة القلب أو المداهنة ومسايرة الغير ، بسبب الخوف من ان نعثر الآخرين . أو الجبن ، او المرارة ، او تصيد الأخطاء ، او النقد أو الحسد ، أو غير هذه .

اليس فى هذا المعاناة الحقيقية ؟ ومع اننا قد لا نشاء ان نعترف بذلك فأننا جميعا سواء بسواء لنا هذه الطبيعة الخاطئة ذلك لأن الخطية قوة مدمرة . انها تدمر السلام معالآخرين وتحطم الشركة معهم ، كما تدمر الفرح والسلام فى قلوبنا وتفسد علاقات البهجة مع سوانا ، وهكذا نجد أن صاحب الارادة العنيدة الذاتية يمكن أن يحطم كل جماعة برغبته أن يسود ويسيطر ويكون له طريقه الخاص .

وذاك الذى يمتلك البصيرة النيّرة يستطيع أن يتحقق قوة

الخطية المدمرة وما ينجم عنها من معاناة . هذا واضح بخصوص الخطية الأصلية المتأصلة في طبيعتنا . فما أيسر أن نشعر بالرثاء لأنفسنا ، وبالحسد من نحو الآخرين حينمانتأمل حياتهم ونقول بأن شخصيتهم لم تفسدها هذه العبودية القاسية التي منها نعاني ، وهكذا ندع لليأس المجال ليتسلط علينا والا يحدث أن نقول في أنفسنا « كيف يمكن أن أنتصر على الأطلاق ؟ كيف يمكن أن أصبح عضواً نافعاً عاملاً في جسد المسيح ، وشاهداً ليسوع ، كما ينبغي أن أكون ؟ كيف يمكن أن أصبح هكذا والأضطهادات تقع علينا كمسيحيين ؟ وفوق كل هذا كيف يمكن أن ادخل المجد السماوي في مدينة الله التي يُعلن لنا الكتاب بأن الذين يرثونها هم الغالبين فقط ؟ » (رؤيا ٢ : ١٢) السنا مكبلين بطبيعتنا البشرية ، وخطيتنا الاصلية بسلاسل حديدية ؟

ومع ذلك لا ينبغي أن يفوتنا بأنه في وسط ميولنا الشريرة وطبيعتنا القاسية يوجد كنْز ثمين ولنا وكل ما علينا هو ان نكتشفه ، ولعلك تسأل في دهشة كيف يمكن أن يكون هذا ؟

اقول أن الذين يسرعون إلى عيادة الطبيب هم المرضى وليس الأصحاء (لوقا ٥ : ٣١) هؤلاء هم فقط الذين يطلبون طبيب

النفوس ، ويصــلون إلى معرفة يســوع كالمخلص العظيم ، والذى يحس بحــاجته إلى الفداء هو الذى يســرع للفادى وما أولئك الأشــخاص القســاه العسرين ألا امثلــة لمن لم يتمتعوا بعد بالفــداء ...

ووعد يسوع ينطبق عليهم . لقد أتى يسوع ليخلصنا من قيودنا الخاطئة ويجعلنا أحراراً بالحقيقة (يوحنا ٢ : ٣٦) ومنذا الذى يختبر قوة يسوع ويقدم اكثر التمجيد لأسمه ؟ انه ذاك الذى عانى اكثر من سواه من قيود الاثم . لأنه عن طريق دمه الثمين ينال الخــطاة التغيير فى شــخصياتهم . وهذا ينطبق أيضــا على ميولنا الطبيعية القاســية التى نتوارثها جـيلا بعد جيل . هنــاك وعد عجيب في كلمة الله يقدمه لنا الوحى على لسان الرســول بطرس .

« عـالمين انكم افتــديتم لا بأشياء تفنى بفضــة أوذهب من ســيرتكم الباطلة التى تقلدتموهــا من الآباء (توارثتموهــا) ، بل بدم كريم كما من حمــل بلا عيب ، ولا دنس دم المســيح » (١ بطرس ١ : ١٨) .

فاذا حاول الشيطان أن يخضعنا تحت العبودية لنقل له بكل يقين « أبعد عني يا شيطان أنا مفدى بالدم ولقد دفع المسيح الفــدية عنى »

هناك كنز آخر نكتشفه ، في حقل الألم نتيجة الشخصية المعقدة . فحينما نحس بقسوة القيود نتيجة الميل الطبيعي الخــاطيء فان هذا يحصرنا لأن نتمســك بأسلحتنا ونحارب معركة الايمــان .

يقول بولس لتلميذه تيموثاوس « حارب معركة الايمان الحسنة »(١) (١ تيموثاوس ٦ : ١٢) فذاك الذي يحارب معركة الايمان الحسنة هو الذي ينال الأكليل حقا (٢ تيموثاوس ٢ : ٥)

ومعركة الايمان تحمل في ثناياها بذور الأنتصار . بل انك تســتطيع أن تقول باننا في ذات محاربتنا نصبح منتصرين في نظر إلهنا . وهذا هو تقديره لمعركة الايمان ويالها من حقيقة تدعو للدهشة ! ولكن منذا يندفع بأكثر حماســـة في ميدان المعركة ؟ انه ذاك الذي يضـــطر لذلك نتيجة لموقفه الصعب أما اولئك المنســجمين مع العالم والذين يســببون المشكلات ، فانهم يفشــلون في أن يدركوا حقيقة خطاياهم العلنية الظاهرة ، ولذا فانهم لا يحاربون ضدها . ولكن الشخــص الصــعب الذي له المشــكلات الشخـــصية هو الذي يمســك بســـلاح الايمان ،

(١) حسب الترجمة المعتمدة .

ويشن الحرب ضد الخطية والشيطان ، فى اسم الرب يسوع وينتصر بقوة دمه الكريم .

ان كل معركة من معارك الايمان لها قيمتها فى نظر الله . وحتى ولو بدا الأنتصار ضئيلاً فى الزمان الحضر . إن كل صلاة ايمان يعمل الرب حسابا لها ذلك لأن الأكليل يعطى لمن يحفظ الايمان ، وذاك الذى يحارب فى اسم الرب يسوع ، وفى قوة الأتحاديه . . لا يمكن أن يخسر المعركة فى النهاية حتى ولو خسر الكثير من المعارك الفردية ، بسبب طبيعته القديمة التى تحاول أن تثبت ذاتها والشيطان الذى من ورائها إلا ان المعركة الختامية قد كسبت فعلا . وهذا أكيد مثل صرخة المسيح الانتصارية على الصليب : قد اكمل . فنحن نحارب تحت لواء يسوع المنتصر ..

ويا للفرص المتاحة للإنسان صاحب الشخصية العسيرة ذات المتاعب الكثيرة ! ان كل ما يحتاجه هو أن يحارب بثبات فى معركة الايمان ، وليس التنكر له . لقد قال الرسول بولس قرب نهاية حياته « حفظت الايمان وأخيراً وضع لى اكليل البر » (٢ تيموثاوس ٤ : ٧) ان حفظ الايمان يدخل ضمن دائرة جهادنا الشخصى ضد قوة الخطية وضد شخصيتنا .

وهكذا نرى ان مشكلات الشخصية تدفعنا إلى الصلة الأعمق بالله والجهاد الاكبر فى معركة الايمان . وهذا يحفظنا فى اليقظة الروحية ويدفعنا باستمرار إلى اللجوء ليسوع ، والألتصاق الاكثر به . زيادة على ذلك فانها تكرم يسوع ، ذلك لأن كرامتنا تصبح فى التراب . حينما نحس بضعفنا ونتيقن من عجزنا . وهذا يتحدانا مجدداً الى أن نضع إيماننا فى يسوع وفى عمله الفدائى ، حتى ، وان لم يبدو النصر واضحاً أمامنا تماما فعلينا أن ننظر اليه وننتظره فى كل شىء كمخلصنا وفادينا بل اننا سوف نلتصق اكثر به وتفيض قلوبنا بالشكر له . ذلك لأنه باستعدادنا الطبيعى العسير كان ممكنا أن تضيع حياتنا للأبد لولا نعمته وعمله فينا . وإذ نختبر غفرانه مجدداً ، تتثبت محبتنا فيه اكثر ويزداد تعلقنا به .

نعم ان الشخصية الصعبة لابد وأن تدفعنا إلى الجهاد بكل قوتنا فى معركة الايمان . ذلك لأننا نعرف باننا ان كنا أمناء فى المعركة نصل إلى هدفنا المجيد . لذلك دعنا نثابر فى الايمان . ولا نستسلم قط . وهذا يعنى الانتصار على ذواتنا . إن الحرب شاقة مرة ، ان لم نكن فى الحالة التى تليق بها لأن جهادنا يبدو وكأنه بغير فائدة ، ولكن لأن معركة الأيمان هذه تتضمن عنصر المعاناة فهى تنتج شيئا عجيبا : فيض البركة والثمار ليس لأنفسنا فقط بل للآخرين أيضا . فالمعاناة عامل نشط خلاق يأتى بالثمر والبركة

ما دمنا نقبلها كهبة من الله ، ونستجيب لها قائلين : « نعم .. يا أبى » بقلب ممتلىء بالثقة ..

لذلك لا تتذمر لأن لك الاستعداد الطبيعى العسير انما ليكن لك الايمان . تمسك براية الايمان كما هو مكتوب فى (مزمور ٢٠ : ٥) « نبتهج بخلاصك وبأسم الهنا نرفع رايتنا »

آه لو كنا ندرك بأن يسوع ينظر بنظرات الفرح والمحبة إلى اولئك الذين يجاهدون بثبات ، واخلاص فى معركة الايمان ، ضد شخصياتهم العسيرة التكوين ، وقيود الأثم يوما بعد يوم دون كلل أو ملل ؟ بالنسبة لأولئك ، هو مخلص الخطاة ويستطيع أن يستلعن شيئا من مجد انتصاره كالرب المقام ، وبذلك يصبحون تعزية له الآن فى نظر شعوب كثيرة كما فى نظر المؤمنين الذين على الرغم من عمل الفداء ما يزالون يتبعون أهواء رغائبهم الشريرة .

ولكن اولئك الذين يثابرون فى معركة الايمان سوف يجعل منهم منتصرين فى الوقت المعين من لدنه . ان الرب يسوع فى أطوار حياتنا يعمل على أن يغيرنا إلى صورة مجده . وهو لابد وأن يتمم هدفه المجيد هذا . ان كنا نتباطأ فى الايمان ولكن نخضع ذواتنا لمعاملاته ولتأديباته الممحصة .

ان الله لا يمكن أن يفشل فينا فمحبته لا تنتهى ، وحتى لو فقد الكثير من المعارك ، فاننا يوما من الأيام ان كنا نثابر فى حربنا

حتى النهــايه - لابد وأن ندخل مدينة الله حيث يستقبلنا الله بنفســه ، ويأخذنا في أحضان محبته ..

ان كنا لا نسأم أو يصيبنا الخوار والضعف في دعوتنا للرب يسوع على الأرض والتمسك بأنتصاره ودمه الكريم فإننا في السماء سوف نختبر في أنفسنا كيف ان الحرب للرب والانتصار لشخص الرب يسوع المسيح .

***

— ٩ —

الصلوا ت غير المجابة

ولعلك رفعت قلبك إلى الله عدداً لا يحصى من المرات من أجل طلبة خاصة بك أو بصديق عزيز ، أو لأجل حل مشكلة خاصة لعلك صليت فى ملء الثقة ولكن على الرغم من توسلاتك الحارة لم يستجيب الله لصلاتك . وهذا جعل نفسك فى عذاب وانكسار .

ترى لماذا لا يجيب الله الصلاة ؟

قبل كل شىء .. ربما نحن بحاجة إلى أن نسأل أنفسنا إن كان هناك شىء يفصلنا عن الله .. ان كان هنالك عائق ينبغى أن نزيحه من الطريق .

وعلى سبيل المثال هل فى حياتنا – فى أيه دائرة من دوائر الحياة – ما لا يتفق مع ارادة الله ، أو ليس فى انسجام مع وصاياه ؟ هل هناك خطية فى الداخل لم نأت بها للنور بروح الندامة ، والتوبة ، ولم ننل عنها الغفران ؟ هل نحن نحمل فى جوانحنا من نحو انسان آخر روح المرارة ، والحقد ، والضغينة ، او الحسد بدون أن نتوب عن شرورنا ؟

والكتاب المقدس يتحدث بكل وضوح عن عوائق الصلاة هذه وعن المتطلبات اللازمة لاستجابة الصلاة . فان كانت هناك مثل هذه العوائق التى تمنع الله من الاستماع لطلباتنا واستجابتها فعلينا أن نرجع عنها من عمق القلب ، بروح التوبة والأنسحاق أمام الله [١] .

ولكن حتى وان لم يكن هناك أدنى عائق ، فقد لا يستجيب الله صلواتنا بصورة عاجلة او مباشرة ، ونحن بطبيعة الحال ، على يقين كامل بمحبة الله لنا . فما هو مخطط الله من نحونا حيال هذا المشكل ؟

تقول الكاتبة ..

« فى حياتى اجتزت مثل هذا الأختبار الذى فيه صليت وطلبت وتوسلت الى الله بطلبات كثيرة ، فاذا بى لا انال استجابة لصلواتي لمدة طويلة امتدت إلى سنين فى بعض الأحيان ، امتدت الإجابة إلى عشر سنوات واحيانا وصلت إلى عشرين عاما أو ثلاثين عاما ! ومع ذلك كانت هذه الطلبات تختص بأمور جوهرية فى حياتى وأشياء حاسمة تختص بالخدمة أو بأشخاص كنت أحس من جهتهم بتثقل خاص وإذ أسترجع الماضى استطيع الآن أن أرى بأن الله كان ينتظر طيلة هذه المدة لكى تكون استجابة الصلاة اعجب وأعظم فنتمتع بفرح اسمى ويفيض الشكر من اعماق القلب ،

---

(١) لدارسة أكثر راجع للمؤلفة « صلواتنا خلال طريق الحياة »

لصنيعه معنا . فحينما كانت الأجابة تأتى كانت تفـوق كل توقعاتنا ، وطلباتنا ، فكلما طالت المدة ازدادت سنوات الانتظار التى انتظرناها أمامه كلما ازدادت الاستجابة ، وهكذا كنا نقف أمام معاملات الله فى رهبة وفى خشوع ونحن نرى فيض حنانه ومحبته ومراحمه واحسانه »

والانتظار أمام الله حتى يستجيب الصلاة يقدم لنا ايضا بركة خفيفة فالله يؤخر الأستجابة لصلواتنا لأن هدفه هو أن يمنحنا اكثر جدا مما نطلب أو نفتكر . أما الكم الأضافى الذى يريد أن يفرحنا به فلابد من الانتظار حتى نشرب هذه الكأس المؤلمة ولكن الحصيلة فى النهاية هى حلاوة وبركة لا تقدر بثمن ..

وتعود الكاتبة لتقول عن اختيارها الشخصى ..

« وهكذا اكتشفت لدهشتى ، وفرحى البركات العظمى التى نجمت لى عن أوقات الأنتظار ، وحينما كنت أرى الله « يتصامم » من جهتى أو يبدو انه لا يستجيب لتوسلاتى ، كنت استنهض ايمانى بالقول : يا إلهى ، اننى أثق بأنك فى يوم من الأيام سوف تستجيب لى . ربى وإلهى ، اننى أثق بك . وأؤمن بأن صلاتى ليست باطلة . فانت تستمع لكل أنة تتصاعد من قلوب أبنائك ، وهذا ما وعدتنى به فى كلمتك وأثق بأن كلمتك صادقة ، ووعدك أمين ..» .

وعلينا أن نثق بأننا فى الوقت الذى نقوم فيه بأفعال الايمان الكثيرة ، فان أمراً عجيبا يحدث فى نفس الوقت فى السماء : يقوم الله بترصيع إكليل المجد لنا . بجواهر ثمينة . هذه هى خطة الإله المحب بل وهذه هداياه الثمينة لنفوسنا .

انه فى فيض احسانه يخفى عنا البركات حتى يكملها لنا ، خلال فترة الأنتظار ، ويفاجئنا بها فى الوقت المعين ، وقد يبدو الأنتظار ، مملاً قاسياً مراً فى الوقت الذى يبدوان الأيمان بلا جدوى ولكن هذه المعاناة تتضمن بركة عظمى ، وكلما ازددنا مثابرة فى الأيمان نزداد اختباراً ، وتأصلاً فى الثقة بالهناء حتى اننا فى ظروف قادمة حينما تجابهنا جبال الصعاب . نستطيع أن نزحزح الجبال بقوة إيماننا فى الرب ..

والأنتظار ليوم استجابة صلواتنا له بالتالى بركة اخرى عظمى لنفوسنا . انه يُسكننا فى أتضاع أمام الرب . اننا فى جرأتنا ، وتجاسرنا كثيراً ما نظن بأن الرب ينبغى ان يسرع بالاستجابة فى الحال بينما هو من الجانب الآخر يقف قارعاً شهوراً طويلة ، أو ربما لسنين حينما يطلب منا أن يدخل إلى القلب ، أو يتربع على عرش حياتنا !

وكما انه فى العلاقات العامة نجد ان الذى له مركزه ومقامه حينما يدخل إلى مكتب الرئيس ينال طلبه فى الحال بينما الأقل مركزا عليه ان ينتظر . الله يريد أن يعلمنا فى بعض الأحيان مثل هذا الدرس . ان الأنتظار أمام الله يفتح أعيننا على حقيقة مركزنا انه يجعلنا نتصارع ونذلل أنفسنا أمام الله ، ونتعلم من يسوع درس التواضع ، لأنه قال « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب » (متى ١١ : ٢٩)

ما أعجب معاملات الله معنا ! وما أحكم تصرفاته فى تأنيه وتمهله علينا فى استجابة طلباتنا ! ما أعظمه من إله لأنه فى حكمته يجعلنا ننتظر وننتظر ، وبهذا الطريق يجملنا بالوداعة الانئقة بأولاد الله ، ويعلمنا درس الخضوع لمشيئته . ان الله فى محبته له مخططه فى قيادتنا عبر الطريق الذى يجعلنا ننتظر أمامه ، وفى طريق الأنتظار نتعلم الأيمان ، والصبر ، والوداعة ...

وفى الحصيلة النهائية سوف نرى بأن الرب قد استمع لصلواتنا بالفعل ، وأنه قد اتم كل توسلاتنا ما دامت وفق ارادته لتأتى بالخير لنفوسنا فبعد الأنتظار الطويل يقدم لنا من فيض أحسانه فننال فى روح الوداعة ما سألناه واذ تفيض قلوبنا

بالشكر لألهنا فاننا لن ننسى ما قام به لأجلنا ، ويزيد تعبدنا له .
حيث أنه يفيض من قلب متضـع يتعامل مع الله بكل خشوع وتقوى ، وعندها نزداد التصاقا بالهنا ونختبر بصورة أعمق قلبه المحب الذى لا يمكن ان يخيب رجاءنا حتى وأن رأى فى حكمته الأبوية أن يتأنى علينا .

والأمر متروك لخيارنا إن كنا ندع إلهنا فى حكمته يقوم بعمليته العظمى فى كياننا مغيراً إيانا إلى صورته وفى يوم من الأيام سوف نراه وجها لوجه ونتمتع به إلى أبد الآبدين ، ونعرف أن أوقات الأنتظار الطويلة التى سمح فى حكمته بأن يجيزنا فيها قد تحولت إلى فرح لا ينطق به ومجيد يتمتع به أولئك الذين أصبحوا مشابهين لصورة أبنه .

نقول أيضا انه قد يحدث ان الله بعد فترة الأنتظار الطويلة أمامه لا يهبنا على الدوام استجابة مباشرة لصواتنا . انه يسمح لنا بالانتظار لأن الانتظارنافع ومفيد لحياتنا الروحية ، وفى النهاية نجد أنه استجاب طلباتنا بصورة مغايرة تماما لرغائبنا أو تصوراتنا .

وعلى سـبيل المثال قد نطلب من الله فى توسـل وتذلل أن يغيـر موقف أولئك الذين يضـعون العلقـم فى كأس

حيـاتنا والمرارة فى نفوسـنا ، ويصـوبون لنا سهام الكراهية والبغضـاء ولكننا لا ننال من إلهنا سـوى الصمت ولمـاذا ؟

مرة اخرى نقول أن يسوع فى حكمتة يريد أن يغيرنا إلى صورته صورة الحمل الوديع حتى نحب أعدائنا فى عداوتهم ، ونباركهم فى قساوتهم ، وبهذا الطريق بروح المحبة من نحو اعدائنا يمكن أن نصبح بركة لأولئك الذين يقامون يسوع ، حتى نتغلب فى النهاية على بغضهم وحقدهم ونحولهم إلى أصدقاء ليس لنا فحسب بل للرب نفسه .

وهكذا نرى كيف استجاب الرب لصلواتنا ولكن عن طريق آخر ، غير الطريق الذى كنا نتوقعه ..

هناك أمر واحـد يقينى ينبغى أن نضـعه نصب أعينـنا : ان الهنـا يجيب على الدوام صـلواتنا حتى وان بدت طرقه غريبة علينـا لا نسـتطيع ان ندركها تمـاما . ذلك لأنه « ما أبعد أحكـامة عن الفحص وطرقه عن الأستقصاء ؟ » ان الله يحبنا اكثر من كل تصـوراتنا ويريد أن يباركنا اكثر جـدا مما نطلـب .

وان الكاتبة لتشهد خلال اختبارات حياتها مع الرب التى استمرت على مدى ستين عاما أو يزيد ان الكثير من صلواتها لم

يجد الأستجابة كما كانت تتوقع ولكن هذا لم يقلل ذرة من ايمانها بالوعد الكتابى المبارك ..

« اســـألوا تعطـــوا . اطلبوا تجـــدوا .. اقرعـــوا يفتح لكم لأن كل من يســـأل يأخذ ومن يطلب يجـــد ومن يقـــرع يفتـــح له ...»

- ١٠ -

عدم التمتع بالمواهب

أم لعل المواهب تنقصك إنك تحس بعدم كفايتك أن تتداول حتى مجرد مهامك العادية .. حتى وظيفتك الأمر الذى يقوم به سواك بدون أدنى مجهود ، ولربما كان ذلك ناجماً عن عجز وظيفى .. نقص فى قواك الطبيعية .. صحة معتلة .. تقدم فى السن .. أم لعلك لا تستطيع أن تكسب محبة الآخرين ، وتقديرهم . ذلك لأنه ليس لك المظهر الجذاب ، أو الشخصية القوية ، وهكذا تعانى كثيراً وتحس بأن الله قد حرمك من الكثير .

أما الإنسان الموهوب فهو يتدوال كل شىء بنجاح ويصل إلى مركزه المرموق بكل سهولة . ان له قوة التميز وهو يتمتع بقوة الذاكرة ايضا ، ولكل مشكل يعرض له ، هناك ما يرد به عليه بسبب سعة اطلاعه واتساع أفقه ومعرفته والمعرفة تعنى القوة .

ولكنك تحس بتجاهل الآخرين لك ان الذى يتمتع بالشخصية القوية الجذابة هو محط أنظار الآخرين وسرعان ما يلتفت حوله

الأصدقاء بينما أنت يدير الآخرون ظهورهم لك ولا واحد يقدرك أو يهتم بك . وأذ تجد أنك في موقف مثل هذا تبدأ تسأل نفسك : أيه فائده من هذه المعاناه ؟ وما هى المنفعة منها ؟ وماذا أستطيع أن أفعل لتحمل مثل هذه الظروف التى لا دخل لى فيها ؟ .

تقول الكاتبة ..

هناك ما يمكن أن نجد فيه العون لنا ، فى مثل هذه الظروف وقد وجدت فيها شخصيا العون ذلك لاننى كنت أعانى من عدم مقدرتى على امتلاك ناصية اللغة الانجليزية .. فلم تكن لى القدرة على التعامل بها مع الآخرين ، ولقد احسست بهذه اللغة ولكننى احسست بعجزى التام فلم يكن لى التعليم الاساسى فى هذه اللغة . ولم يكن لدى الاستعداد الطبيعى لذلك كما أن اللغة الأولى لدراستى كانت الفرنسية وكذلك اللغات الكلاسيكية فى المدرسة .

وحينما شعرت بأن الرب لم يهبنى أية فرصة أخرى لأتغلب على هذا العجز كتبت هذه الصلاة .

« أيها الآب السماوى ، أننى أقبل عن رضى أن أكون فقيرة عاجزة انى أقول نعم لكل هذا وعن هذا الطريق أقدم لك الاكرام ، وهكذا أرجوك أن تتمم ما لا استطيع أن اقوم به انت وحدك الذى تستطيع أن تمهد الطريق لرسالتك على الرغم من كل الظروف المعاكسة »

وهذا التكريس غير كل ما كنت أحس بأنه من الصعب عليّ أن أحتمله واكتشفت أنه كلما تركنا رغائبنا وسلمنا ارادتنا للرب بدون تحفظ نصبح واحداً فيه . وهذه الوحدة تفيض بالسلام في القلب .

أقوال بأننى كنت قاصرة بسبب هذا العجز .. وكان هذا القصور يسبب لى الألم ، وبسبب عدم مقدرتي على نقل افكارى بصورة صحيحة لأولئك الذين يتكلمون الأنجليزية احسست بالأسى والأنكسار وخاصة واننى فى فترة من حياتي كنت أقوم بالرحلات في اكثر من مكان لألقاء المحاضرات في وسط الجماعات واذ لم اكن اعرف تماما هذه اللغة وجدت نفسى خلال اللقاءات والمؤتمرات بعيدة كل البعد عن متابعة كل شيء ، والوصول إلى قلوب السامعين

ولكن فى كل هذه كان الرب يهبني الفرح العميق وكنت أقدم الشكر له لأنه جعلنى صغيرة عاجزة ذلك لأنه يحب صغار النفوس ، وهو يتنازل بالبركة على خدماتهم المتواضعة ، وكم من مرة اختبرت كيف إن الرب كان يتمم لى البركة بصورة عجيبة ويصنع معنا المعجزات .

على سبيل المثال فى السنوات اللاحقة أتاح الرب لنا خدمة فيديو وكذلك فيلماً سينمائيا متحركا لنشر كلمته وبمعونته أيضا أعطانى انطلاق اللسان فأصبحت استطيع أن اقدم رسائل فى الأنجليزية كانت تقدم إلى الملايين فى العالم الناطق بالأنجليزية عن طريق ارسال التليفزيون .

لذلك اريد أن أشــجعك أيها الصديق لتقول : نعم أيها الأب » لكل ظرف من الظروف تجتاز فيه سواء بسبب عجزك أو قصور مواهبك أو عدم مقدرتك فهذا مصدره الآب السماوى الذى يخبئ لك فى طياته كل خير وبركة مما يحسدك عليه أصحاب المواهب . ذلك لأنك بسبب عجزك تزداد التصاقاً بالله ويتصور فيك يسوع المسيح فى وداعته ، واتضاعه ، أكثر من أي شخص آخر ، وحينئذ تصبح كما قال الرسول « كفقراء ونحن نغنى كثيرين » ذلك لأننا سلمنا نفوسنا باتضاع بين يدى ذاك الذى يبارك القليل فيصبح فيضاً عظيماً .

وهناك هدية أخرى لأولئك العاجزين غير الموهوبين فالعُطل من المواهب يدفعنا الى الأتضاع أما الذين لهم المواهب الطنانة فإنهم فى خطر الســقوط فى الغرور والكبرياء ، وعندها لابد وأن يختبروا ما يقوله الكتاب « يقاوم الله المستكبرين » أما أولئك المتواضعين فإنه يتم فيهم أيضا الوعد الألهى « أما المتواضعون فيعطيهم نعمة » .

فإن كان الله قد حرمك من موهبة ما وأنت تقول بروح التســليم « نعم يا إلهى » فى قبول ورضى بما يقدمه لك الآب السماوى فأنت الآن تحت يد نعمته فإذا شعرت بعجزك بين الحين والحين تستطيع أن تأتى اليه كما يأتى الابن الصغير إلى أبيه طالبا منه المعونة فتنال فيه ملئ الفيض والبركة أكثر من ذاك الذى له المواهب

الطبيعية ، والذى لا يستخدمها أو لايعتمد على الله فى هذا المجال .

لذلك أذكر أن من له السمعة الذائعة والمقدرات الكثيرة والمزايا العديدة لا يملك الأمور الحاسمة وان ما يهم لدرجة قصــوى ليس نظرة الناس الىّ ولكن نظرة الله ، وهذه لها القيمة السرمدية كما سيتضح لنا فيما بعد فى الحيــاة القادمة فما ينظر به الناس الى ينطبق فقط على يوم الحياة القصير وله قيمته فقط فى أعين البشر ولكن لا قيمة له فى عينى الله . تذكر ما ورد فى الكتاب بأن الله » اختار جهال العالم ليخزى الحكماء « واختار ... المزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود » (١ كو ١ : ٢٧)

« فالأنسان ينظر الى العينين وأما الرب فانه ينظر الى القلب »
(١ صموئيل ١٦ : ٧)

لذلك ابدأ من اليوم وأفرح فى انك لا شىء قل فى نفسك انقيمتى عظيمة فى نظر الله لأن كل طفل عاجز هو اكثر معزة فى نظر والديه .

فهم يقدمون له الرعاية الاكبر ، والله على هذا النحو يفيض قلبه حنانا على أولئك الذين هم لا شىء . بل ان الله يتمجد اكثر فى حياة أولئك الذين هم لا شىء نظيرى اكثر مما يتمجد فيمن له المواهب والحكمة .

وهكذا إن ابتهجت فى عجزك وقدمت الشكر لألهك لأجل فقرك فانك تصبح غنيا بالله ، وتزول عنك عقد النقص ، ولا تشعر بعد بتعاستك . ذلك لأنك تعلم بأنك مقبول فى عينى الله ، وانه يحبك اكثر ولك اعتبارك الاسمى بالنسبة له – وهو الخالق ، والآب والديان ، الذى دينونته لها اعتبارها ..

وهناك أمر آخر لابد وان يعزى قلبك !أن عجزك وعدم مقدرتك فى بعض الأوجه يعطيك ميزة كبرى .ذلك لأنه عن طريق عجزك يأتى اتكالك على الله كأمر طبيعى وبصورة مجددة أنت تأتى إليه طالباً المعونة حيث أنه لا مقدرة لك بأن تقوم بذلك وهذا يعمق اتكالك عليه ويدفعك الى صلة أقوى مع إلهك وابيك السماوى اكثر من ذلك الذى يعتمد على ذاته وعلى قواه الشخصية .

ففى الله سوف تجد ينبوع الافراح والمحبة الغنية التى تفيض من لدنه إليك وهذه المحبة تلهب قلبك بالتالى إلى حب أعظم من نحو اخوتك ويا له من أمر ثمين ذلك لأن المحبة هى أعظم كل الهبات (١ كورنثوس ١٣) وفى محبتك للآخرين سوف تجد قلوبهم تتفتح لك حتى انك تجد قلوبهم تنفتح لك حتى أنك تجد قبولاً منهم اعظم مما لو كان لك الكثير من المواهب .

وهكذا اعرف طريق المحبة وعندها يختفى حزنك بسبب عجزك وضعفك ذلك لأن محبة يسوع سوف تنتصر فيك .

- ١١ -

تقدم السن

تقول الكاتبة ..

لقد كان لى قريب كثيراً ما كنت أقوم بزيارته ، وكان قريبى هذا متقدماً فى السن ، وكلما كنت أسأله عن حاله كان جوابه يردد صدى متاعب الشيخوخة فكان يقول :

« إن كل شىء يضمحل الآن بصرى وسمعى وكل شىء »

وما أقسى أن تضمحل فينا قوى أحاسيسنا وادراكنا . لقد كان لقريبى هذا مركزه البارز فى يوم من الأيام فى الدوائر الفكرية أما الآن فلم تعد له المقدرة حتى قراءة الجريدة اليومية ، ولا تتبع الأحداث التى تجرى حوله . أما الكتب فلم يعد يستطيع دراستها . لقد كان يشتاق إلى زيادة المعرفة لكن كيف يمكن ذلك وهو لا يستطيع ؟ يا لها من حالة من الإذلال !

ثم جاء الدور الذى ولول فيه : لقد خانتنى ذاكرتى ! فحتى سن الثمانين كان يتمتع بذاكرة جبارة ، ولكن مقدرته الآن على التذكر

بدأت تتضعضــــع ، وما عاديستطيع أن يعبر عن أفكاره كما يريد ذلك لأن الحقــائق بدأت تتبخر من ذاكـــرته ، وحينما كانت تثـــار بعض المواضيع أمامه ما كان يستطيع أن ينخرط فى المناقشـــة حيث أصبح يجهل هذه الأمور الآن .

أما تحركاته وعلى الأخص حينما كان يسير فقد أصبحت بطيئة مهتزة لقد أصبح المشى مهمة صعبة للغاية يستند فيه على ذراع غيره أو يمسك بالعصا يتوكأ عليها . لقد اصبح بحاجة قصوى إلى المساعدة .

وهكذا اختبر كل مظاهر الشيخوخة والأنحلال التي فيها يترك الله عوامل الضعف والعجز تعمل عملها فينا سواء فى دائرة حياتنا الطبيعية أم فى دائرة حياتنا الذهنية ، فنصبح بؤساء لأقصى مايمكن أن تحمله الكلمة من معانى ، معتمدين كل الأعتماد على غيرنا ...

وكثيرون ممن تقدمت بهم السن يتعرضون فوق كل هذا للمعاناة العاطفية فلقد أصبحوا وحيدين ولربما فصل الموت بينهم وبين شريك الحياة أما أبناؤهم فقد انضموا إلى عائلاتهم وافترقوا عن والدهم أما أصدقاؤهم ومعارفهم فقد تقدمت بهم السن نظيرهم ،

أو لعل الأجل قد حان ومنذا يهتم بانسان عجوز ؟ قليلون هم الذين ينالون المحبة والتعاطف . ذلك لأنهم خلال سنى حياتهم لم يقدموا المحبة ولم يزرعوا العطف ..

نعم ، إن كبر السن معاناة قاسية ، وزيادة على هذا فهناك الأمراض المتعددة التى غالبا ما تأتى ما تأتى فى السن المتقدمة . أما العجز عن مقاومة المرض والانحلال فقد يولد ثورة فى النفس ويزيد الكأس مرارة . حتى تصبح الحياة عبئا على المسن ، وحملا لا يطاق لمن حوله وكما يقول المثل : « الشيخوخة فن لا يستطيع كل واحد أن يمارسه »

لكننا نقول بأنه يمكن الأنتصار على الشيخوخة بل يمكن أن نحول ساعات غروب الشمس الى غروب متألق بهيج ، ونجعل من المعاناة بركات ونحولها إلى أمجاد ..

وتضيف الكاتبة ..

هذا القريب الذى تقدمت به السن ، والذى تحدثت عنه هو اقوى شاهد على هذه الحقيقة فحين حبسته الشخيوخة فى محيطها الضيق وابعدته عن كافة الدوائر الأخرى أصبحت له الفرصة ان يراجع حياته فى نور الله وحين كنت أقوم بزيارته كنت أمتلىء

دهشة حين كان يخبرنى بأن الرب قد وضع أصبعه على نقص فى حياته ما كان يدركه من قبل على سبيل المثال كان يذكر لى بأن مقدراته ومواهبه وامكانياته ملأته طموحاً وكبرياء وهو يشكر الرب الآن لأنه ما تزال أمامه الفرصة ليتوب ويرجع إلى الرب وهو يقبل من الرب طريق الإذلال بروح الحمد والشكر ويرى فى هذا بركة لا تقدر ..

ولقد حدث التغيير فى حياته ، إذ قبل هذا الحق عن نفسه ، وأخضع نفسه واتضع تحت يد الله القوية ، وتاب عن كافة النقصات التى كانت فى حياته ، وكم اصبحت حياته مختلفة الآن كل الاختلاف ؟ لقد كان يوما ما فى المراكز الأولى والوضع القيادى ، ولكن إذ جرده الله من كل شىء وجعله يحتاج لمعونة غيره اصبح اليوم أكثر اتضعا ، واكثر شكراً لكل من يقوم له أدنى خدمة .

وهكذا نرى انه فى الوقت الذى تناقصت فيه امكانياته الذهنية ، تزايدت يالتالى إمكانياته الروحية من عام لعام ، وحينماكان يصلى كنت أحس وكأن ذاكرته قد عادت إليه فى ملىء القوة والبركة لقد كان يأتى أمام عرش النعمة بكل احتياجات اولئك الذين كان قلبه مثقلا بحاجاتهم كما بمشكلات كافة الهيئات المسيحية .

يقول الرسول بولس « إن كان إنساننا الخارج يفنى ، فالداخل يتجدد يوما فيوما » (٢ كورنثوس ٤ : ١٦) .

نعم حينما تتداعى امكانيات الإنسان الخارجي فانساننا فى الباطن يزداد قوة ، ونمواً ، وتجدداً . وعلى قدر ما تتناقص المواهب التى تنتمى الى الحياة الجسدية على قدر ما تتبلور المواهب الروحية وتزداد قوة ، ولكن هناك الشرط اللازم لهذا الأيمان بالرب يسوع المسيح . فذاك الذى يؤمن به له الحياة الأبدية التى هى حياة الله وهذه الحياة الألهية هى حياة خالدة . هذا الحق نستطيع ان نلمسه فى الأشخاص الذين يحيا فيهم يسوع المسيح لأنه السـرمدى، وحياته الالهية لا يمكن أن تتناقص أو تموت ، وحتى ولو كانت قـوانا وامكانياتنا ومواهبـنا تتداعى فان كان المسـيح فينا فانه لابد وأن يُظهـر ذاته اكثر فاكثـر فى قوته ومجـده .

الشيخوخة وتقدم السن ؟ يا للبركات المتضمنة فى هذه الحقبة من العمر ؟ ويا للفرصة المتاحة لمجد الله لأن يشع فينا ، وكم من اشخاص كانت فرصة الشيخوخة لهم مركز اشعا ع روحى للكثيرين ؟ وكم من كثيرين يتوقعون فيمن تقدمت بهم العمر مصدراً للبركة

ويتقدمون منهم طالبين الصلاة من أجلهم . كلا انهم ليسوا مرفوضين على الأطلاق وليسوا حملاً على المجتمع كما يظن البعض . ان لهم رسالة عظمى تجلب البركة للكثيرين ذلك لأن يسوع يحيا فيهم فنتيجة متاعب الشيخوخة وجد الرب فى حياتهم متسعاً اكثر ليسكن فيهم وذلك نهم تعلموا فن التواضع والصفاء أمامه ونوره قد ازداد بهاء فيهم ، ، وتمجد المسيح اكثر فيهم ، وازدادت قوته لأنهم تعلموا ممارسة حياة التوبة باكثر عمق .

إن الله يريد ان تتدفق ينابيع الفرح الابدى خلال فترة السن المتقدم . نعم إن فترة التقدم فى السن تجلب معها أفراحا أسمى . أفراح الغريب المسافر الذى يقترب من موطنه . نعم أن اولئك الذين يحبون الرب يسوع فى عدم فساد تتميز حياتهم بالبهجة العظمى إذ يقتربون من مدينة الله وتشع عليهم أنوار الوطن السماوى فما أبهى ان يشاهدوا الملك فى بهائه ، وما أمجد أ ن يستريحوا فى الوطن السعيد ، وما اسعد نفوسهم بالراحة والسلام ، فى مملكة السلام والمحبة، والفرح الأبدى ؟ والله يفيض بأفراحه فى نفوس أولئك الذين يتجازون فى تجارب العجز ، ومضاعفات الشيخوخة ليعينهم على احتمال المتاعب ...

أمر واحد ينبغى أن نحرص منه كل الحرص ألا ندع روح التذمر والقلق يتسربان إلى قلوبنا ذلك لأن التذمر والتمرد يقتل فينا الحياة الالهية السرمدية وكل ثورة تفصلنا عن الله وتصبح عائقا فى طريق فيض نعمته فى أعماقنا .

أماأولئك الذين يقبلون فى خضوع تجارب تقدم السن مسلمين حياتهم بكل ارتياح بين يدى الرب يسوع فلا بد وأن يختبرواحقيقة الوعد الذى اختبره الرسول بولس . « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢ كونثوس ١٢ : ٩) .

وما هى تلك القوة ؟ قوة الصلاة والمحبة والفرح فى الرب . هذه سوف تصبح لهم يا له من وعد مبارك مجيد لمن ابتدأت شمس حياتهم تميل نحو الغروب .

آه لو أن كل واحد لم يسلم حياته بعد للرب يكرس حياته تماما للرب ، ويحبه فوق كل شىء آخر . ان محبة يسوع تأتى لنا بثمار البركة والنعمة ، والفرح والبهجة يسكنان فى اولئك الذين اتخذهم يسوع مسكنا له ، وهذا – كما اسلفنا . واضح فى حياة من تقدمت بهم العمر من قديسى العلى فهم يشعُون بنور يسوع ، ويجبلبون أفراح يسوع إلى حياة الكثيرين ، ويعيشون فى ملء الشوق لتلك الساعة التى يصل فيها قطار السماء إلى المدينة المنيرة .

نعم . لقد أصبح يسوع مركز حياتهم ومحيطها وفيه يجدون كل رغائبهم وحاجاتهم ، وحينما نرى أنفسنا فى عجزنا وضعفنا اننا لا شىء حينذاك يأتى الواحد الأعظم إلى جوارنا الذى هو الكل فى الكل ويعمل فينا وبنا ويعطينا كل ما يعوزنا . وهناك في ملكوته نشع كالكواكب ألى أبد الدهور ..

- ١٢ -

الحاجة والعوز

إن أزمنة الغنى الفائض قد مضت بالنسبة للدول الكثيرة فى الغرب . فظلال الأزمات الاقتصادية تنتشر لتبسط جناحها على العالمين وتهدد بأزمة اقتصادية شاملة عالمية تجر فى أذيالها الفاقة والمجاعة فالأسعار فى ارتفاع جنونى والتعطل يزداد معدله ويوما بعد يوم نقرأ عن مؤسسات تعلن إفلاسها ... مؤسسات كان لها كيانها ..

هذا بالنسبة للأمم بصورة عامة ولعلك تجس انت به فى حياتك الخاصة كفرد . فالقليل الذى بين يديك لم يعد يكفى لتغطية مصروفاتك ، وأصبحت الآن فى حيرة وارتباك ولا تعرف كيف تدبر نفقات اسرتك ومصروفات تنشئة أبنائك .

وهذا العوز والتهديد بالفاقة معاناة قاسية ولكن الله يستطيع أن يدبر كافة احتياجاتك الضرورية ويسد كل أعوازك كما يمتعك بمحضرة بصورة لم يسبق لها مثيل ومتى يحدث هذا ؟ .

حينما تأتى إليه ثقه ملقيا بهمومك واتكالك على الرب فان كان لك الكثير من حاجيات هذا الدهر فلربما كان فى هذا الدافع لك

لأن تحس بالامان ولا تتحدث الى ابيك السماوى عن حاجاتك اليومية ولكن ما دمت فى هذه الحالة تعال الى الرب بقلب واثق وأطلب منه العون فهو يعرف حاجتك ويمكن أن يحول فاقتك إلى غنى ان الآب السماوى يعرف حاجة كل انسان وهو يسرع ليقدم المعونة لأبنائه .

تقول الكاتبة ..

وهذا ما اختبرناه فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، حينما وفدت علينا سيول من اللاجئين الذين عبروا الحدود دون ان يكون معهم شيء من ممتلكاتهم ، وحتى القليل من ضروريات الجسد الذى كانوا يحتفظون به ضاع منهم فى اثناء القتال ، ولقد كانوا فى أقصى درجات العوز والاحتياج ، ولربما كان البعض منهم فى يوم من الأيام يمتلك الكثير من الأراضى او المقتنيات واليوم ضاع منهم كل شيء.

ولكن ماذا كانت شهادة اولئك حين استقرت بهم الأوضاع فيما بعد واستردوا مكانتهم ؟

لقد قالوا « لكم كنا سعداء فى الوقت الذى كنا فيه فى حالة العوز والاحتياج فلقد كان هذا يدفعنا إلى ان نلجأ للرب فى كل حين واثقين بأنه لابد وأن يقدم لنا العون فى حينه ، وكم من المرات اختبرنا أمثلة من عونه المعجزى – من كافة الأحياء كنا نتلقى سيلاً من المعونة لكل ما نحتاجه ، بدون أن نتوقع ذلك ، ولو ان هذا كان يبدو مستحيلاً من وجهة نظر البشر وبطريقة مجيدة

ذقنا مجدداً محبة الآب السماوى ولكم تمتعنا بالشركة الحلوة معه ، وكم كان الرب قريباً منا - فى كل صورة من معونته وفى كل عطية من محبته ، كانت افراحه المجيدة تفيض فينا بصورة لم نختبرها من قبل - آه لكم نشتاق إلى مثل هذه الأيام مرة أخرى »

نعم هذا حق إن إلهنا الغنى يستطيع أن يحول فقرنا إلى فيض وغنى ، ولقد اختبرنامثل هذا الأختبار في أخويتنا التى تأسست بعد الحرب العالمية الثانية .

ففى تلك الأثناء كان الطعام نادراً جداً وحينما كانت تنضم الينا جماعة من الأخوات ما كانت الواحدة منهن تستطيع أن تدبر مئونتها لفصل الشتاء والتي كانت لا تزيد عن مئة وزنة من البطاطس . فماذا كنا نعمل ؟

كان كل المخزون لدينا من البطاطس وهى الغذاء الرئيسى لا يكفى سوى لفردين فقط . زيادة على ذلك فلقد كانت تنقصنا الملابس والمال والأشياء المنزلية وكذلك الأطعمة الأخرى ولكننا كنا نختبر معجزة فوق معجزه فى كل يوم .

وعلى سبيل المثال كنت اصلى كل مساء مع الأخت المشرفة على المطبخ ليبارك الرب فى القليل الذى لدينا من مخزون البطاطس ولسنا ندرى كيف ان الرب بارك فيها . واستمر الرب فى هذه البركة حتى وجدنا كفايتنا طيلة عام كامل على الرغم من انه انضمت الينا سبع أخوات أخريات علاوة على الضيوف . زيادة على ذلك فقد كنا نصلى لأجل الأشياء المنزلية فتصل الينا فى معيادها ! اذكر اننا صلينا لأجل مكنسة جديدة وكم كان سرورنا

عظيما حينما وصلت الينا لفافة تحتوى على مكنسة !!

أما السيدة التى أهدت إلينا الهدية فقد أرفقتها بكلمة تقول فيها ان الرب قد وضع فى قلبها أن ترسل إلينا المكنسة .

وإننى استطيع أن املأ صفحات عديدة بمثل هذه الشهادات . نعم لقد اختبرنا طيبة إلهنا المدة (٣٥) عاما وعرفنا كيف انه أمين فى وعده وصادق فى عهده انه يقول لنا « أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » وحينما سرنا فى الطريق التكريس لله طالبين أولا ملكوته وبره وجدنا تحقيق هذا الوعد الصادق (متى ٦ : ٣٣) ولقد كانت حياتنا حياة الأيمان وما كان لنا الدخل الثابت أو ما يقدمه لنا أحد مقابل خدماتنا . كنا فقراء بكل ما تحمله الكلمة من معانى وفى تلك الأوقات لم تكن لنا جماعات من الأصدقاء او المعارف تشاركنا فى حاجتنا ومع ذلك فقد وجدنا فى إلهنا سداً لكل حاجاتنا ودائما ما كنا نجد الرب يرتب المائدة الحافلة قدامنا (١) .

أقول اننا حتى يومنا الحاضر نحيا على فيض الكريم . مختبرين صدق مواعيد يسوع لنا . فالذى يقوت العصافير الا يقوتنا ؟ والذى يكسو زنابق الحقل ألا يدبر لأبنائه الكساء ؟ لقد وصل عددنا إلى مائتى أخت أما كل ما يصل الينا من تبرعات فاننا ننفقة فى الخدمة ويمكننا ان نقول انه لم يعوزنا شىء من الخير .

---

(١) لدراسة أكثر راجع كتاب « معجزات الله » للمؤلفة .

ومع ذلك أقول بأننا اكتشفنا فى طريق الحاجة والفاقة اننا ان كان ينقصنا شىء فان الله لا يقدمه لنا بصورة آلية ، مقابل صلواتنا وطلباتنا وكما ذكرت فى فصل سابق ، فان صلواتنا كانت لها القوة مع إلهنا ووعده كان صادقا لنا طالما آزحنا من الطريق كل عوائق الصلاة . مثل الحقد وعدم الصفاء والمرارة فى القلب أو القصور عن تنفيذ وصايا الله فى حياتنا . لقد كان علينا أن نصفى حسابنا مع الله أولاً بأول .. أن نعترف له بخطايانا بكل انسحاق وأن نطلب الغفران من يسوع والسماح من إخواتنا وأن نقلب مع إلهنا صفحة بيضاء جديدة ، وحسب قول الكتاب هذا هو الشرط للصلاة المجابة وعلى هذا الأساس كنا نختبر اكثر من مرة كيف ان الله يستجيب تضرعات الفقيـر المحتاج . كما ورد الوعـد « لأنـه ينجـى الفقيـر المستغيـث . والمسكيـن إذ لا معيـن لـه ... » (مزمور ٧٢ :١٢) .

وهكذا يمكننا أن نقول بأنه زُرع للصديق نور وخير لمستقيم القلب حتى ولو كان فى حالة العوز والحاجة فالفاقة شأنها شأن أى معاناة أخرى حين نتحملها مع يسوع تقدم لنا أغماراً من الفرح والمجد وإذا كنا على استعداد فى وسط شدة أعوازنا ، أن نقتسم القليل الذى لدينا مع إخوتنا الأشد إحتياجا فان الله كفيل بأن يحفظ وعده ويتممه لنا .. « اعطوا تعطوا » (لوقا ٦ : ٣٨) هذا هو وعد الله .. وأولئك الذين يفتقرون لأنهم اعطوا لغيرهم لابد وأن يعوضهم الرب اضعافاً ...

هناك قصة تروى عن مرسلة اختطفتها احدى العصابات المسلحة فى الحرب وخبأتها فى أحد الأدغال حيث قضت بين أيديهم عدة اسابيع قبل أن يطلقوا سراحها ، ولقد قالت هذه المراسلة انه حينما طلب منها أحد الحراس أن تعطية الدواء الذى تستخدمه قدمته له بنفس مثقلة ذلك لأن هذا الدواء كان يساعدها على الاحتفاظ بهودئها في تلك الظروف القاسية ثم إذا بالرب يصنع معها المعجزة فبدون استخدام الدواء أصبحت صحتها أفضل بما لا يقاس وامتلأت نفسها هدوءاً حتى فى ظروفها القاسية .

ينبغى أن نتوقع أعمالاً مماثلة من صور التدخل الالهى حينما نرى أنفسنا فى ظروف قاسية . أليس من المحتمل أن الازمات الاقتصادية التى يجتازها العالم قد تقضى إلى مجاعة عالمية ؟ فلو اننا حينذاك اعطينا لغيرنا آخر كسرة من الخبز لكان الله يفيض فينا بغناه فى وسط فاقتنا مقويا ومسنداً ومشجعا ذلك لأن الشعور بمحضره يغير كل شىء ويسيطر حتى على قوانين الطبيعة .

وهكذا دعنا لا نخاف اوقات العوز والجوع بل لنخشى بالحرى إلهنا ينبغى ألا نتهاون مع الخطية انما لنسلك الطريق المرضى امامه فنحيا بحسب وصاياه ونعمل لامتداد ملكوته ونفيض على الآخرين بما لدينا حتى من أعوازنا وهكذا نصبح اغنى الأغنياء اذ نكون اغنياء بالله وفى الله ..

***

- ١٣ -

الخوف من الموت

وكـم مـن المـرات نسمـع فـى هـذه الأيـام قـول الأطبـاء : « التشخيص مرض السرطان !المريض لن يعيش طويلاً ! » .

أو لعل الواحد منا قد تقدمت به السن إلى الحد الذى يتوقع فيه النهاية بين حين وحين . والموت يتربص لنا فى الشوارع حيث تتزايد حوادث المرور بصورة مؤسفة ومنذا يعرف تكون نهايته ؟ أو على أية صورة تكون تلك النهاية ؟ فان لم تأت النهاية من حوادث المرور . فلربما جاءت عن طريق أحداث العنف . وان لم تأت عن طريق احداث فردية فلربما تكون من حرب شاملة تبيد البشر بصورة جماعية . الخلاصة ان الموت يختبىء فى كل مكان لكى يقبض على ضحاياه .

والخوف من الموت هو فى الحقيقة أقوى المخاوف جمعاء ولقد عرف يسوع متضمنات الموت الرهيب فبعـدما اتى للأختين الباكيتين بسبـب مـوت لعازر نقـرأ عنه انه بكى عند قبـر لعـازر (يوحنا ١١ : ٣٣ -٣٨) .

وفى بستان جثسيماني حينما صارع الموت كان عرقه يتساقط كقطرات دم .

لا غرابة إذاً أن نجد أجدادنا يكتبون على جدران منازلهم كما على دفاتـر حساباتهـم باللغة اللاتينـة : « ممنتـوا مـورى » أى « تذكرالموت » تذكر انك انسان مائت فالموت هوأقسى الأحداث فى حياة الانسان ذلك لأن له الصفة النهائية الختامية .

ترى لماذا نخاف الموت ؟

اننا لا نخشاه لأنه يسلب منا الحياة ولكننا بالحرى نخشاه لعدم يقينية ما هو وراء الموت وهذا ما يعذب نفوسنا . اننا نسأل ذواتنا أين نستيقظ ؟ فى أى مكان نجد أنفسنا ؟

ونحن نعلم بحسب ناموس الطبيعة أن ما نزرعه لابد وأن نحصده ، وان نوع الحصاد يتوقف على نوع البذار وفى الموت ندخل عالما اخر فيه نلتقى بديان الأحياء والأموات وفيه نحصد ما زرعته أيدينا .

ولقد كان بولس يتحدث إلى المؤمنين حينما كتب بأننا جميعا ينبغى أن نظهر أمام كرسى المسيح ، لكى ينال كل واحد منا ما فعل بالجسد ، خيراً كان أم شراً (٢ كورنثوس ٥ : ١٠) وهكذا يأتى بنا الموت إلى هذا الموقف الرهيب لنعطى حسابا عن كل ما فعلناه فى الأرض .

نقول اننا فى وجه الموت لا نعرف كيف نتصرف أو ماذا نقرر فنحن نصبح بين يدى الله ومعظم البشر حتى الذين ينكرون وجود الله يخشون الموت . ذلك لأن دخولنا فى وادى ظل الموت ، يعنى أقسى معاناة وفى وجه الموت قد يعذبنا السؤال ..

ألا يمكن أن الشيطان يستولى على نفوسنا ليأخذها معه إلى ملكوت الظلمة ؟

والشيطان هو المشتكى .. هو وكيل الاتهام وكل خطية لا نقربها ونتركها تعطيه الحق فى الأستيلاء على نفوسنا وهذا هو السبب الذى يجعل الكثيرين يتسلط عليهم الخوف من الموت .

أما طريق الانتظار على الخوف من الموت فلا يأتى بتجاهل حقيقة الموت الشىء الوحيد الذى يمكن أن يهبنا المعونة هو الاستعداد للموت .

تذكر إذاً أن الساعة آتية الساعة التى تقرر مصيرك فاما أن تصبح فريسة فى يد الشيطان ضحية فى ملكوت ظلمته الى الأبد واما أن تدخل الى فرح سيدك إلى الملكوت السماوى الذى اعده لنا المسيح يسوع ـ يوحنا ١٤ : ٢) ولكن على المؤمن نفسه أن يحترس لئلا يسقط من النعمة ويضيع منه الرجاء الأبدى ذلك لأن الكتاب يتحدث عن المؤمين أنفسهم ان الذين يفعلون مثل هذه الأمور الردئية لا يدخلون ملكوت السموات (انظر غلاطية ٥ : ١٩–٢١) .

لذلك أعد نفسك منذ الآن فى حياة الأيمان والطاعة حتى تحملك الملائكة بعد الموت إلى ملكوت يسوع حذار من الاستمرار فى خطاياك وعنادك حتى وان كنت قد عرفت الحق فى يوم من الايام . حذار من خطايا الفريسية والنفاق وفى كل يوم تعال تائبا إلى صليب يسوع اذا أخطات فى القول أو الفكر أو الفعل مقراً بخطيتك أمام الله طالبا منه السماح والغفران اعترف أيضا بخطاياك لمن تخطىء اليه من البشر وعش فى تصالح مع اخوتك والله يفيض بنعمته على الخطاة التائبين ويفتح لهم أبواب ملكوت النعيم حين تأتى ساعتهم ...

يقول المرنم « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقِرّ بها ويتركها يرحم » تعال واعترف بخطاياك واتركها بروح التوبة والندامة وان لم تستطع أن تكتشف أثامك أطلب من الله ليسطع بنوره الفاحص على نفسك فيكشف خبيئات قلبك وهكذا حينما تأتى إلى الكاهن بقلب تائب معترفا بذنوبك تنال منه الرحمة والغفران فاذا بدم يسوع يغطى عيوبك « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » ومثل اللص التائب تجد باب الفردوس مفتوحاً أمامك ثق بأن خوفك من الموت سوف يذوب ويتلاشى حينما تتوب وتنال الغفران ، ويفيض بديلاً عنه سلام الله العميق فى حياتك ليحفظ قلبك وأفكارك فى المسيح يسوع . وحتى ولو سرت فى وادى ظل الموت لن تخاف شراً لأن الله معك .

فاستمع إلى صوت يسوع الذى يدعوك اليوم قائلا « تعال إلىّ هوذا الآن وقت مقبول تعال إلىّ لتنال الغفران وعندها لن يكون للشيطان نصيبه فيك وبدلا من أن يأتى الموت لك بالدينونية والهلاك سوف تنال الغفران »

أما وقوفنا أمام كرسى المسيح فهو لا يختص بخلاصنا انه يختص بالمكافآت ذلك لأن كل واحد سينال مكافأته على قدر ما عمل فى هذه الحياة فى حقل الخدمة للرب يسوع .

أعود فأقول انك ينبغي أن تعرف بأن أهوال مجابهة الموت والسير فى وادى ظل الموت يمكن أن يتحول الى فرح مجيد .. إلى فرح أبدى ومجد ولكن لمن ؟

للذى أعد نفسه من قبل بالتوبة والأغتسال بدم المسيح تحت تبكيت الروح القدس على خطاياه وآثامه وهكذا اتضع أمام الله والناس .

اتبع خطوات يسوع أحببه فوق كل شىء ومحبة يسوع تتضمن فى ثناياها أيضا محبة القريب وعندها سوف تختبر ليس فقط ان الموت يفقد رعبه وهوله ولكن أمراً عجيبا سوف يحدث لك كما حدث فى حياة الكثيرين فكلما اقتربت من الموت ستجد ان السماء تقترب إليك وستجد أن نبعا عظيما فياضا من الأفراح سوف يفيض فيك . نعم ان كثيرين قدا اقترب يسوع منهم مع ملائكته وقديسيه فى ساعة الموت حتى فاضت قلوبهم بالفرح وألسنتهم بالشكر الله فى لقاء الحبيب ..

وتضيف الكاتبة من اختبارها الشخصي ..

« اننى لن انسى ما حدث للأخت كلوديا كانت سنها لا تزيد عن (٣٥) عاما فائضة بالحيوية مشرقة بالحياة لم تشك من أى مرض أو أدنى توعك وكانت محبتها ليسوع تفوق كل محبة وتدفعها في خدمةغيورة ملتهبة .

وفجأة فى اثناء خدمتها فى ايطاليا إذا بها تصاب بمرض فى الدم وعادت الينا فأرسلناها إلى عيادة تخصصية للفحص ، وفجأة جاء التقرير بأنها تعانى من مرض خبيث من امراض الدم ، وأن أيامها باتت معدودة !

وأشفقنا من أن ننقل إليها الخبر الكئيب ولكن ماذا اختبرنا حينما دخلنا إلى غرفتها أنا والأخت مارتريا ؟

(ولقد كانت قد عرفت هذه الحقيقة المرة وهى فى طريق عودتها من ايطاليا من ملاحظة قالها لها الطبيب) .

لقد شاهدنا نور السماء يسطع فى وجهها الذى تجمله ابتسامة الثقة التي ليست من هذا العالم . لقد التقى بها يسوع وطمأن مخاوفها ، وفاض بمجد السماء فى قلبها وبنور المجد فى وجهها .

ولقد حدث هذا فى أثنا رجوعها من روما كما سجلت ذلك فى مذكراتها .. تقول الأخت كلوديا فى مذكراتها « لقد كانت الطائرة تطير نحو الشمس وفجاة خيل الىّ كأن الرب يسوع يسألنى :

وماذا لو كان ذلك المرض للموت ؟ ! آ ه يايسيوع . لقد ملأت قلبى فى تلك اللحظة باشواق عظيمة فاضت فىّ حتى اننى لم اتمالك نفسى من الفرح الغامر والشوق لملاقاتك . لقد فاض قلبى بالفرح العظيم حينما تصورت اننى حالا .. حالا سوف التقى بك وأعانقك ! ياليت هذا الطيران للبيت يصبح طيرانا إلى أحضانك يا سيدى يا ليته يكون طيران لحفلة العرس ---عرسى انا » (١) .

لقد انتصر يسوع على سلطان الموت واذا كنا نؤمن به فسوف نتمتع بانتصاره والنعمة التى كسبها لنفوسنا فلن تتكسر شوكة الموت أمامنا فحسب بل سوف نختبر ما اختبره اسطفانوس سوف نرى يسوع المسيح قائما عن يمين العظمة لاستقبالنا (أعمال ٧ : ٤٥) .

نعم فى موتنا سوف يشرق علينا مجد الله وهذا سوف يكون فقط اختبار أولئك الذين عاشوا حياة السماء على الأرض فلأنهم اتحدوا بمحبة يسوع لذلك فحياتهم قد أصبحت مبتلعة فيه ، هناك فى الأعالى واصبح الموت بالنسبة لهم هو البوابة التى توصلهم إلى ملكوت المجد . هذا هو فقط لأولئك الذين سلكوا معه طريق الطاعة والأتضاع تابعين خطوات تضحيته ومحبته مسلمين إرادتهم فى ملء الثقة له . مثل أولئك سوف يختبرون اختبار الرسول .

---

(١) راجع قصة الأخت كلوديا « آه .. لكم أحب يسوع وحده ! » .

« لى الحياة هى المسيح » .
« والموت هو ربح » (فيلبى ١ : ٢١) .

ان الحياة الالهية التى فى كيانهم لن تنتهى بنهاية حياتهم على الأرض .. بتوقف قلوبهم عن الخفقان ساعة الموت بل ان هذه الحياة الالهية سوف تظهر فى ملىء امجادها حينما تنطلق أرواحهم إلى ذاك الذى سبى قلوبهم وبطول الأبدية سوف يعاينون الرب يسوع المسيح .. انا لا نستطيع ان ندرك كيف ان آلام الخوف من الموت يمكن أن تتحول إلى اعظم بركة والى امجد فرح سماوى .

ياله من إله عجيب إلهنا ! انه يستطيع أن يحول الظلام إلى نور والليل إلى اشراق بهيج ! ياله من إله يحول باب الموت إلى بوابة للأمجاد ندخل منها الى بيت الآب حيث نتمتع فى ملكوته بالفرح الأبدى .

***

- ١٤ -

المعاملات المجحفة

قد تسأل : وما العمل ؟ ان الجميع فى البيت أو فى العمل يتكتلون ضدى أنهم يستغلوننى وهذا فوق ما أحتمل انهم يتوقعون أن أظل اعمل وهم يجلسون على الكراسى انهم يتركون لى كل الأعمال المرهقة وهم لا يهتمون كم هذا يكلفنى من جهد ، ومن وقت ان الحياة مع زملائى والحياة بين أفراد اسرتى قد اصبحت عبئا لا يطاق ..

ولعلك تقول ايضا بانك قد اصبحت « كلواسة » الباب كل واحد يدوسها بقدميه وهذا ليس من العدل فى شىء .

ونحن نقرمعك بأن مثل هذه المعاملة هى نوع من المعاناة القاسية فهى تسبب لنا الأضرار المادية والأدبية وفوق الكل هناك الخطر الأكبر بأن نصبح ممتلئين بالمرارة والتذمر من ظلم الآخرين ومعاملاتهم القاسية .

هناك على سبيل المثال من أنفق كل امواله فى بناء مؤسسة صغرى ويأتى واحد ليقترض منه ولكنه لا يرد الدين وزيادة على ذلك فان هذا المقترض قد يحاول ان يشنع على من اقرضه واحسن اليه فتكون المصيبة مصيبتين ! وليس من السـهل علينا أن نرى ما اكتسبناه بعرق الجبين يتبعثر على هذا النحو .

كيف يمكن أن نتعامل مع هذه المعاناة؟

تقول الكاتبة ..

لقد اختبرت مرة على نطاق ضيق مثل هذا الاستغلال وفى وقت لاحق عرضت لى التجربة على نطاق واسع ، وهذا ليس اختباراً غريبا على الحياة المسيحية العادية أما أول ما عرض لى فقد كان منذ خمسة وثلاثين عاما ففى دائرة اخويتنا كنا قد نشرنا أول كتيبات تتضمن الرسالة التى ائتمننا الرب عليها ، وكانت مخاطرة كبرى للايمان أن ندبر نفقات الطباعة فى تلك الأوقات التى كنا فيها فى أقسى درجات الفاقة وكم كنا نشكر الله فى كل مرة تسدد فيها الفواتير المطلوبة .

وفى الغرفة الصغيرة التى كنا نعرض فيها بعض اعمالنا الفنية وبعض الكارتات المكتوبة باليد وغير ذلك عرضنا ايضا كمية من الكتيبات فماذا حدث ؟

فى يوم من الأيام وفد علينا موزع كتب متجول يطوف القرى من بيت لبيت مقدماً الأدب المسيحى فى البيوت وفى غرفة العرض أخبره زميله ان كافة هذه الكتب مجانية ويستطيع أن يأخذ منها ما يشاء أما الرجل فلم يكذب هذا الخبر ، وسرعان ما ملأ حقيبته الضخمةبالكتب وغادرالمكان بدون أن يدفع درهما حتى فى صندوق

التقدمات الاختيارية . أما مطبوعاتنا فى اللغة الألمانية فلا نحدد لها سعراً لأنها كخدمة بالايمان نترك للمشترى ان يدفع ما يريده كتبرع للهيئة وأستغل الموزع هذا الوضع وباع كافة ما أخذه وقد ضايقنى هذا الأمر واحسست بضيق فى نفسى ازاء الطريقة التى عاملنا بها والاستغلال لخدمة النشر .

ولكننى تحققت بعد ذلك بأن الله قد أرسل هذا الرجل لنا . فلقد كان الواسطة التى ايقظنى الرب بها إلى خطأ كنت واقعة فيه ذلك لأنني ما كنت اتكل على الرب بصورة كافية والآن تعلمت كيف اتكل عليه وان أعتمد على معونته تابعة يسوع فى طريقه المبارك طريق الحمل .

وفى سنوات تالية حدثت احداث اكثر خطورةجعلت طريق الحمل طريق يسوع تتضح لى باكثر جلاء . فلقد احتمل يسوع كالحمل الوديع الكثير من ظلم الناس اثناء حياته بالجسد فى ارضنا فكان من جانبه يسلم لمن يقضى بعدل (انظر مزمور ٩ : ٤) هكذا بالنسبة لنا نحن الذين نسير فى طريق الحمل فبدلا من أن نحاول أن نثبت حقوقنا ونمتلىء ضيقا بسبب من يستغلون طيبتنا ويسيئون الينا فان علينا أن نقبل هذا الوضع بكل صبر مسلمين الموقف كله بين يدى الله ، قابلين هذه المعاناة كتجربة يرسلها الله لنا واثقين انه سيعتنى بنا ويدافع عنا .

ولكن طريق الحمل لا يعنى الاستسلام على الدوام فقد تكون هناك مواقف نضطر فيها أن نصحح الأخطاء التى تحدث ونُبصّر المخطىء بخطئه ، ولكننا ينبغى أن نقوم بهذا بروح الوادعة والمحبة والتسامح ان السير فى طريق الحمل يعنى المحبه والبركة وعمل الخير للذين يسيئون إلينا وبهذا يباركنا الله ويعيننا وكلما تعلمنا أكثرتبعية الحمل والسلوك فى طريقه واحتمال الاساءة فى سبيل خدمته وتحمل اخطاء الآخرين فى طاعته بكل هدوء وتسامح وطلب البركة من نحو المسيئين فان الله يزيد ثقتنا فيه كمكافأة لنا تغطى عما تعرضنا له من خسارة أو اساءة .

ولقد ازداد طريق الحمل معزة لنفسى كلما تأملت اكثر فى حياة الرب يسوع ووجدت أن هدف الرب ليس فقط ألا أجاهد لحقوقى بل أننى أكتشفت بأن هناك مخططا عجيبا من الله وراء كل هذه الأحداث يجدبنى اكثر إلية ، وفى طريق الحمل وجدت اننى اتحدت به اكثر ولم يكن هذا كله ما فى الأمر فحينما كان الآخرون يسيئون الىّ او يتصرفون تصرفاً ظالماً من نحوى كان الرب يتولى أمرى وفى الوقت المناسب كان يظهر قوته وعنايته .

وهذا ما اختبرته بصورة فائضة فى تاريخ الأخوية فى السنوات اللاحقة وانى أقول بأنه على قدر ما نتنازل عن حقوقنا

ونعرض خدمتنا الروحية لخطر التعطل على قدر ما يتدخل الرب ويسد كل حاجاتنا بطريقته الخاصة دون أن نطلب مالا من احد ، وهكذا كنا نترك تقدير التبرعات فى مؤتمراتنا كما فى بيت الرعاية والتمريض وكذلك فى معارض كتبنا كما فى كافة الخدمات التى نقوم بها للتبرعات الخيرية الطوعية ، وبطبيعة الحال كانت فى هذه مخاطرة لأن البعض قد يحاولون استغلالنا .

ولكنها كانت مخاطرة الأيمان ولم يحدث اننا عانينا حتى يومنا الحاضر من أى نقص أو عجز بل ان الرب أعاننا لمواصلة خدماتنا فى كل أنحاء العالم دون أن نضطر الى الاستدانة ، ولقد قال استاذ للرياضيات عن طريقتنا هذه بانها « الرياضيات السماوية»

هل نحن على استعداد أن نقبل معاملات الآخرين المجحفة الظالمة ؟ ان الآب السماوى ينتظر موافقتنا واستعدادنا لأنه على هذا الأساس يستطيع أن يغنى حياتنا فوق كل شىء روحيا باجتذابنا اكثر إليه ، إذْ نتعلم دروساًمباركة للثقة فيه ، ويالها من حقيقة مباركة أن نكون أولاداً لله وياله من اختبار مجيد أن نلقى بكل أحمالنا عليه ، وبدلاً من أن نتكل على الآخرين نستطيع أن نخبره بكل شىء ونقبل منه سداً لكل حاجاتنا وحتى ولو كان يسمح لنا بأن نعانى من مظالم الآخرين لنا فان هدفه هو أن يعيد

صياغتنا لنكون على مثال الحمل وعلى صورته وهكذا يجتذبنا اكثر إليه ويوحدنا فيه ، ذاك الذى احتمل من الأشرار مقاومة مثل هذه .

وهكذا من هذه المعاناة تفيض لنا أنها البركات اكثر مما لو كنا أصررنا على حقوقنا ونلنا ما لنا . اننا باتباعنا طريق الحمل ، طريق الوادعة نتحد بيسوع اكثر ونتمتع بالشركة المباركة معه ونختبر صلة الطفولة الواثقة مع الآب السماوى حتى يوصلنا هذا الطريق إلى مدينة الله حيث نكون معه الى أبد الآبدين وهكذا نكتشف ان تلك المعاناة الضئيلة قد جلبت لنا نعماً وافراحاً بطول الأبدية ...

ثق بهذا أيها العزيز ....

***

- ١٥ -

مواجهة البغضاء والنميمة

ان كل شخص وجهت إليه سهام النقد ، والحقد وصار هدفا للنميمة وأصبحت سمعته فى الوحل يدرك تماما كم سبب هذا الجراح القاسية لنفسة ونحن كثيرا ما نقول بأن البغضة تقتل نعم الكراهية هى تقتل . سيكولوجى ، والنميمة والأكاذيب يمكن أن يكون لها التأثير المخرب المهلك على الانسان بل انها قد تهبط به إلى حالة المرض والأنهيار انها يمكن أن تدمر أموراً كثيرة فى حياته : شخصيته ومهنته وسمعته وكل شيء .

أما منبع الكراهية فهو الحسد . فإن كان القلب يمتلىء بالبغضة من نحو الانسان ما فاللسان لا يمل من تكرار الأكاذيب واشاعة الشائعات عنه سواء كان لها ما يثبتها أم لم يكن ومهما حاولت أن تقنع مثل ذلك النمام بخطئة فانه لن يقتنع بل انك كلما حاولت أن تجابهه بالحقيقة تصبح كراهيته أقسى وأمر .

ولعلك تتساءل كيف يمكن أن نحتمل هذه الحالة ؟ فمن أقسى وأمر الأمور على النفس لسان التشهير والمذمة والحقد والتعبير والنميمة وحتى ولو كان فى سبيل خدمة المسيح فان قلب الانسان ينكسر ، وهناك كثيرون لهم المقدرة على احتمال كل المتاعب والصبر على كافة انواع المعاناة ، ولكنهم لا يمكن أن يصبروا على الفضيحة والعار .

ومع ذلك نجد يسوع يتقدم بأجمل وأطول تطويبة للذين يعيرون ويشهّر بهم ويفترى عليهم بالكذب فى سبيل مجده وخدمته وفى ختام تلك التطويبة يقول « افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات » (لوقا ٦ : ٢٢ ، متى ٥ : ١١) لكن كيف يمكن أن يكون هذا ؟ اننا نشتاق الى التمتع بهذه الحالة الا ان قلوبنا مصابة بجرح عميق .

ونتيجـــة للنميمة والتشهير اما ان تولد الثـورة أو تكون نتيجتهـــا الانطواء فى مرارة والثورة أو التمرد تغلى فينـــا حينما يتركـــز تفكيرنا فى ذلك الشـــخص الذى ســـبب لنا كل هــذه المتاعب ان الأكاذيب تضاد الحق وهذا يمرمر حياتنا بالنهار و ينزع النوم عن اجفاننا فى الليل ولربما تطور الأمر إلى التذمر على الله :

« لماذا سـمحت يا رب بكل هذا العـار فى دائرة حياتى ؟ لماذا سـمحت بأن يشهر بى وتتحطم سـمعتى ؟ لماذا أعـانى كل هـذه المعاناة ؟ » ونتصور ان جـرح قلوبنا اعمق من ان يشـفى .

تقول الكاتبة ..

من اختبارى الشخصى أعرف كيف إن جراح العار تكسر القلب وهذا قد حدث لى منذ سنين طويلة فى بداية تأسيس الأخوية حينما أشتعلت نيران النهضة بين الشابات وكانت النتيجة تأسيس أخوية مريم . وحينما تأسس بعد ذلك « حقل كنعان » وأصبح له كيانه وتوافد عليه الزوار من كافة أنحاء العالم أزدادت دائرة المدمة والحسد وأثيرت الشائعات ولم يكتف الأعداء بالرسائل الفائضة بالأفتراءات والأكاذيب التى وجهت إلى والتى الصقت بها كافة التهم والشرور ولكن شخصيات لها أعتبارها قامت بحملات منظمة ضد الأخوية وعلى الأخص ضد شخصى وأرسلت الرسائل إلى كثير من الهيئات المسيحية لتحذيرهم منا وتحذر من يقبلنا ويتعامل معنا ويروج لكتاباتنا بالهجوم عليه لا هوادة بل أن الكثيرين من المؤمنين غرروا بهم لكى يقاطعونا ويحرقوا كل مايصل إلى أيديهم

من كتـــاباتنا وكانت تقام الإجتمـــاعات ضدنا وتلقى الخطب وتطبع على شـــرائط الكاسيت وتوزع على نطاق واســـع في كـافة أرجاء ألمانيـــا . أما مواهب الروح القـــدس التى ظهرت فينا فقدأوّلت على أنها مواهب شيطانية ! أما تمسكنا بالوصية ومناداتنا بالتوبة فقد حوروها على أنها فريسية لا تتفق مع تعاليم العهد الجـديد .

بل زيادة على ذلك لقد وزعت نشرات على هدا النمط خارج البلاد وأرسلت إلي مراكز مرسلية فى أماكن بعيدة قاصية ولسنا نستغرب إنسياق البعض خلف تلك الدعايات حيث أنها كانت ترتبط بأسماء أشخاص مؤمنين لهم كيانهم فى المجتمع المسيحى . وكيف يمكن أن نحتمل مثل هذه الأساءات المرة التي كسرت القلب وما السبيل إلى الأنتصار عليها ؟ ولقد كان الرب طيباً معي فلقد أظهر لي قبل كل شيء أن كل ما حدث لنا لم يأت من الأعداء بل من شخصه هو !! وكان علي أن أتلقن هذا الدرس أمام كل عاصفة تهب على فأقول « أنه الرب » وكنت أقول في نفسي أن كل ما يأتى من يدى الرب يفيض من محبة قلبه وفق مخطط حكمته وهو بدافع قلبه. الفائض يجربنا لكي يذكينا وينقينا ففى قلب هذه المعاناة يوجد الكنز الحقيقى وهو تهيئتنا لكي نكون على صورة يسوع أن

كنا ننظر إلى المذمة والنميمة والأحقاد على هذا النحو فإن سلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا وأفكارنا .

وهكذا أستطعت أن أقول أزاء هذه التجارب ...

« نعم يا أبى أن كل ما يأتى من يديك صالح أقبله بكل إرتياح وسرور لأنه من لدنك » .

ولقد إجتــاز ربنا يسوع بنفســـه وادى التعييــــرمن قبل فلقد أفترى عليه وشـــهر به والصقت كافة التهم بشـــخصه وأخيراً رفع على الصـــليب كمجرم ، وهو الشـــخص الطاهر القـــدوس .

وأنا الست تلميذته ؟ أليس من أعظم الإمتيازات لى أن إقف إلى جواره ؟ وأن أختبر بهذه الصورة شركة آلامه ؟ نعم يالها من نعمة عظمى أن أشبه سيدى ! ألم يقل المسيح ذلك « أن كانوا قد أضطهدونى فسيضطهدونكم » (يوحنا ١٥ : ٢٠) وهذا أقوى الأدلة على أننى بالحقيقة تلميذه له ذلك لأنه مكتوب أيضاً ...

« ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته » (متى ١٠ : ٢٤) .

وهكذا تأملت نفسى وإذا بى قد أصبحت أكثر أتحاداً بيسوع حتى أننى أستطيع أن أطبق على نفسى القول الوارد فى رسالة

بطرس ... « إن عُيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم أما من جهتهم فيجــدف عليه وأما من جهتكم فيمجـد » (١ بطرس ٤ : ١٤) .

ويالها من هبة ثمينة لقد فاض قلبى بالأفراح وكرست نفسى من جديد لسيدى المهان والمفترى عليه وقلبى يفيض شوقا أن اشاركه هوانه والآمه وعاره .

ولقد أظهر لى الرب أيضا ان طريق العار هذا هو جزء من مخططه لتنقيتى وتصفيتى لقد أراد الرب أن ينقينى من كل زغل جسدى : من محاولة اثبات حقوقى وعدم التنازل عنها وفى طريق التأديب هذا اراد الرب أن يعمل فىّ لأظهر هذه المحبة الرحيمة وتتبلور فى حياتى . لقد كان له قصده المقدس فى أن يسدد الاعداء سهامهم الجارحة إلىّ لأنه قصد أن تفيض ينابيع المحبة من هذه الجروح لهذه الغاية المباركة خلصنى يسوع حينما علق على الصليب تمزقه الأتهامات الغليظة والسخريات القاسية اكثر من مرارة الصليب ومن قلبه الكسير فاضت ينابيع المحبة الغافرة من نحو أولئك الذين عَايروه وعذبوه وصلبوه ... وهذا ما اراد يسوعى أن أصل إليه ..

بل هذا ما يريد أن يوصلك إليه حينما يسمع فى حكمته أن

يجيزك فى طريق العار والهوان والمعاملة المذله والأكاذيب ..

انه يريد أن يبلور فيك أجمل شيء فى الوجود المحبة الرحيمة الغافرة من نحو أعدائك والمفترين عليك ..

فمن جروحنا ينبغي أن تفيض المحبة والغفران بدلا من الحقد والمرارة . أقول بأننى من ذاتى ما كانت لى المقدرة أن أحب أعدائى حيث اننى كنت مهتمة كل الأهتمام بأن أبرر نفسى تجاه اتهامات الأعداء -حتى ولو إننى كنت احتمل فى صمت تعبيراتهم بدون دفاع . ولكن يسوع حمل الله سار من أجلنا فى طريق الحمل . فلقد صلب كالحمل الذبيح واتم عمل خلاصنا حتى يفيض لنا من جروحه الخلاص والفداء .. أن لدمه المقدس قوة الفداء ، التى تغيرنا إلى اشخاص رحيمين فائضين بالمحبة .. وهكذا كنت اتمسك بدم الحمل حتى يحولنى إلى حمل نظيره ، ليس فقط لأحتمل مظالم الأعداء بل لأحبهم من كل قلبى كأحباء .

ولقد سمع الحمل المبارك صلاتى واعطانى بمرور الزمن أن يكون لى القلب الرحيم من نحو اعدائى ومبغضىّ ..

إن من يشتاق إلى محبة الأعداء بقلب رحيم عليه أن يتمسك بدم .

يسوع المسيح الذى لازال يقدر أن يخلص . لقد افتدينا بالدم لكى نحب أعداءنا وفداء يسوع سوف يتخذ مجراه فى حياتنا ان كنا نعترف باتضاع بأنه لا قوة فينا لأن نحيا بحسب وصية يسوع فى محبة أعدائنا الذين يوجهون الينا سهام المقاومة بل اننا نستطيع فى قوة فدائه ان نحسبه امتياز وشرفاً عظيما أن نحب أعداءنا . واننى اقول عن اختبارى الشخصى بأننى اختبرت سلاما أعمق يملأ كيانى وأنا اسلك فى هذا الطريق بل أننى ذقت حلاوة الفرح الذى وصفه يسوع فى التطويبات اثناء العظة على الجبل ..

والفرح الذي يهبه يسوع يبدأ حتى ونحن فى حالة المعاناة ويوجه قلوبنا وأنظارنا نحو السماء فلن يكون وضعنا بعد وضع المضطهدين المكروهين المذلين ولن تكسر قلوبنا بعد الأكاذيب التى توجه الينا بل بالأحرى سوف تكون لنا شركة المحبة مع أحبائنا وستسكن مع ذاك الذى هو محبة الرب يسوع هذا الفكر كان ومازال مصدر تعزية لى بل ان افراحناتزيد فى توقعنا ذلك اليوم السعيد الذى فيه نستوطن عند حبيب نفوسنا فالأكاليل سوف تعطى فى الأبدية لأولئك الذين انتصروا هنا فى الزمن واستطاعوا ان يقابلوا الكراهية والأحقاد والنميمة بالمحبة .

ان يسوع صادق لمواعيده وهو لابد وأن يهب فيض الفرح الأبدى والمجد فى ملكوته للذين يعانون اكثر من السنة الحقد والمذمة من أجل اسمه .

نعم إن آلام الزمان الحاضر وقتيه وهكذا ايضا البغضة والأهانة والمذمة التى علينا ان نحتملها هنا ومن الجانب الآخر نجد ان الامور الابدية التى سنتمتع بها هى امور باقية خالدة فى الأبدية يعلمنا الكتاب ان أولئك الذين فى الزمن تحملوا العار والمرارة سينالون فى الأبد كل مجد وفخار ..

بل حتى ونحن هنا فى هذه الحياة فانه تنتظرنا البركات التى لا تحصى ففى وسط الكراهية والنميمة سوف نتعلم فن محبة الأعداء فلا توجد تربة اخرى لنمو المحبة افضل منها ومقدرتنا على المحبة تغنى حياتنا وتجعلنا اكثر سعادة مما لو كنا بدون مقاومة أو عدواة من الآخرين .

ان فى مجابهة المذمة والنميمة نوع قاس من المعاناة لذلك فان إلهنا يخفى لنا فى هذا الحقل كنزاً ثمينا . ثق بهذا ! إن العار يقصد به مذلتنا واتضاعنا ولماذا لا نقبل المذلة ؟ أليس هذا هو هدفنا ؟ ألا نشتاق أن نكون نظير يسوع ؟ حتى يأتى الوقت الذى نراه فيه وجها لوجــه .

لذلك حينما توجة الينا سهام الكراهية والنميمة دعنا نخضع أنفسنا أمام الرب بالقول : « نعم . يارب » قائلين بكل اتضاع ..

« أيها الرب يسوع أيها الآب السماوى انى اقبل بكل سرور طريق المعاناة والعار لأنى أريد أن اشاركك طريقك ان النميمة تذل نفسى لكى اتشبه بك فى اتضاعك ومذلتك »

وعندها تزول شوكة المعاناة حينما نتقدم لالهنا بفعل التكريس هذا وعن اختبارى أقول بأننى كنت اشعر وكأن الرب يسوع يقول لى ..

« إنحنى اكثر واكثر . انسحقى اعمق واعمق . وعندها تحل عليك نعمتى وتزدادي التصاقا بى واتحادا بالرب المهان ، الذى اختار طريق المذلة والتعبير » وأى فرح اسمى من فرح الاتحاد بيسوع !!

ملحـــق

رسالة من مؤلفة الكتاب

رسالة من المؤلفة

(لقد طلبت منى الأخوات بناتى بالروح أن اختم هذا الكتاب برسالة شخصية لهن وجدت فيها كل العون) .

ابريل ١٩٨٣

بناتى العـــزيزات :

بالنسبة للأوقات القادمة التى فيها يجتاز البعض منكن فى ساعات مظلمة من الصراع الداخلى والمعاناة والمصاعب او ربما فى تجارب اخرى أقسى من ذلك أود أن اشجعكم بثلاث شعارات وانا اصلى ان يجعلها الرب مصدر عون لكم هذه الكلمات الثلاث كانت عكازاً قويا فى يدى يسندى فى المسير فى وادى الدموع ..

أما الكلمة الأولى فهى عدد من الترنيمة التى كتبها « بول فلمنج » (١٦٠٩ - ١٦٤٠) .

لاشىء يصيبنى الابسماح من الهـــى ..

ولابد ان يعمل هذا لما فيه كل خيرى ..

أما الكلمتان الآخريان فهما من الكتاب المقدس وقد ذكرتهما اكثر من مرة فى (يوحنا ٢١ : ٧) نقرأ قول يوحنا « هو الرب »
وفى (اشعيا ٢٨ : ٢٩) نقرأ عن رب الجنود الوصف ..
« عجيب الراى » (او المشورة بحسب الأنجليزية)
« عظيم الفهم »

هذه الكلمات الثلاث كان لها فعل السحر فى حياتى فلقد جربتها مرة بعد مرة فوجدتها تغير كل شىء حتى انها اصبحت جزءاً لا يتجزأ من نفسى أصغى إلى صداها فى أعماقى كلما تلبدت حياتى بغيوم المتاعب أو وصلت إلىّ أنباءٌ كئيبة ، أو وقفت فى طريقي مشكلات لا مقدرة لى على الوصول إلى حل لها .

أما الأقتباس الشعرى بأنه لن يقع لى شىء على الأطلاق إلا ما يعمل لخيرى فهو يحوى قوة جبارة تصنع العجائب ذلك لأنه يجعلنى دائما أسأل نفسى من هو ذاك الذى يختار لى كل ما يحدث فى حياتي؟ أليس هو الآب السماوى ؟ أبونا الحبيب ؟ أنه الآب وليس جباراً ظالماً يعمل فى جبروته ما يلذ له أو يترك البشر لحال سبيلهم ولا يبالى بهم .

إن أبانا السماوى فى محبته الفائضة يخطط لكل ما يحدث لنا وهذا يعنى ان كل شىء يحدث لنا هو فى فكره سواء كافة الأمور القاسية التى تعترض طريقنا أو ما سيحدث لنا خلال الأربعة

والعشرين ساعة القادمة : ماذا سيحدث لنا ؟ كيف يحدث هذا ؟ ولماذا يحدث ؟ ومن سيكون الواسطة التى يستخدمها ؟ إن كافة هذه الأمور هى فى اعتباره .

لقد خطط كل شىء لصالحنا وكل ما يحدث لنا هو من فيض محبة قلبه نعم ان هناك هدف المحبة خلف كل ما يجرى فى حياتنا ..

مثل هذا اليقين يزيح عن كاهلنا وعن فكرنا كل حمل مرهق ويحررنا من القلق والارتباك لأنه اليس من العجيب ان نعرف بأنه حينما يؤذينى إنسان ما أو يوجه الىّ الاهانة وحينما تثور المتاعب فى أسرتى أو اسقط طريح الفراش أو حينما أرى آمالى تتحطم وخططى تصل إلى الدمار أو حينما تجابهنا التجارب والمصاعب فان ما يحدث لنا ليس من شخص ما ولا من ظروف خارجية ولا من تسلسل الحوادث بل من يدى الآب السماوى المحب لنا .

أما الكلمة الثانية « هو الرب » فانها تظهر لنا انه حينما تدخل حياتنا تجارب لا نتوقعها أو مصاعب لم تكن على البال فان الرب هو الذى يقرع على الباب .. الرب يسوع بنفسه انه يحبنا وهو يريد أن يدخل الينا من باب المتاعب والضيقات ألا نستطيع أن نراه فى كل هذه ؟ ألا نستطيع أن نسمع صوته من وراء زئير

العواصف الهوجاء في حياتنا ؟ وقد نكون نظير التلاميذ على بحر الجليل بعد قيامة يسوع في حالة من الحزن والكآبة لأن الرب لم يعد معهم – لقد تركوا كل أعمالهم في سبيله .

ولقد وصل بهم الحد إلى انهم لم يعودوا يجدوا ما يقتاتون به وكان أملهم الوحيد أن يوفقوا في صيد السمك ومع ذلك فقد بدا وكأن الله يقف في وجوههم حتى في هذا الأمل الأخير ففشلوا في رحلة الصيد . ترى لماذا اقتادهم الرب في طريق الفشل ؟ لكي يدفعهم للرجوع لشخصه والتقابل معه ولكن من هو ذاك الذي استطاع أن يتحقق بأنه الرب وان هذا نداءه الذي يدعوهم بالقول « يا غلمان ألعل عندكم إداماً ؟ » (يوحنا٢١ : ٥) .

انه يوحنا تلميذ المحبة الذي فاض قلبه بالحب ليسوع فمثل هذه الكلمات العطوفة « يا غلمان » لا يمكن أن تصدر إلا من بين شفتي يسوع المحب انه يبدو هنا اكثر رقة وتحننا مما كان حينما قضى معهم السنوات الثلاث متجولاً معهم من القرى إلى الضياع إلى المدن وهاهو الآن يسألهم عن حاجة الجسد ومع إنه لم يعد له الجسد الناسوتي الذي كان له من قبل الصليب إلا انه لم يغفل حتى وهو في هذه الحالة المجيدة حاجة الجسد . وها هم بحاجة إلى شيء . هذه هي الساعة التي اقترب فيها اليهم ولكن يوحنا فقط عرف يسوع بينما أخفق البقية في أن يعرفوه لأنهم لم يدركوا محبته .وكم من مرات ما نكون مثلهم .

آه يا ليت الرب يفتح عيوننا لنرى محبته حتى نستطيع أن نقول فى وسط البحر الهائج والعواصف وليلة الفشل والضيق والحاجة .. « انه الرب »

وقد أكون فى ضيق وفى وسط الضيق لابد وأن محبتـه تجتـذب الىّ .

فى مثل هذه الظروف يبدو وكأن الرب يسأل « يا بنى هل يعوزك شىء ؟ أنا الرب هنا إلى جوارك أقف وعلى استعداد ان أمد لك يد المعونة وسوف تكتشف أن متاعبك تتحول إلى اختبار عجيب فى الله ثق بى . ثبت انظارك علىّ لا تنظر إلى البشر انى اريدك أن تنظر إلى وتقبلنى وتظهر محبتك لى وحينما تثور العواصف تذكر بأن هذه العواصف تأتى بى إليك بل بالفعل حينما بدأت المتاعب والفشل كنت أنا فى طريقى إليك لمعونتك ولو ان عينيك لم تبصرانى دعنى المس عينيك الروحيتين فتتفتح بصيرتك لتشاهدنى وقد اسرعت اليك . انها ليست المتاعب التى تداهمك ليس ذلك الشخص الذى يقاومك إننى أنا وراء كل هذه الأحداث التى تحيط بك » .

وهذه الكلمة التى نطق بها يوحنا « هو الرب » غيرّت كل شىء فى نظرتى ولسنوات طويلة اكتشفت حتى الآن اننى حينما أقول « هو الرب » فى وجه الصعوبات يحدث التغيير فى الحال وامتلىء بالتعزية ويمتلىء قلبى بالسلام والثقة .

وأما المصدر الثالث الذى استقيت منه المعونة فى ساعة الضيق والتجربة فهو المعرفة بأن كل متاعبى وضيقاتى ترتبط بمخطط عجيب ومشورة عظمى فى إلهى . اليس هو عجيب الرأى أو المشورة وعظيم الفهم او الحكمة ؟ وبحسب مشوراته العجيبة نجده يقودنا من خلال طريق المتاعب إلى هدف مجيد نعم ان مشوراته عجيبة تسمو على افكارنا وأفهامنا .

ولقد اكتشفت صدق هذه الحقيقة فى وسط ظروفى القاسية ومعاناتى الشديدة وكم كان هذا مصدر تعزية عظمى لى أن أدرك بأن هناك هدفا عظيما للآلام التى قاسيتها فى حياتى؟ وقد يسمو هذا الهدف عن أن اصل إلى فهم متضمناته بفكرى القاصر ولكن يكفينى أننى كنت أوقن بأن الهى هو إله المحبة السرمدية وان كل ما يصدر عنه بدافع محبته العظمى لنفسى .

إن الألم يتضمن فى طياته كنزا عظيما وهو كنز مخفى عن أنظارنا لأننا لن نستطيع أن نصل إلى ادراكه إلا فيما بعد لأن افكاره اسمى من افكارنا .

وإذ استعيد فى مخيلتى احداث الماضى فإننى لا يسعنى إلا ان اسجد شكرا وحمد لالهى هاتفة أمامه « يا إلهى ولو إن قيادتك لى كانت تبدو فى بعض الأحيان عنيفة قاسية إلاانك وصلت بى عن طريقها إلى هدف مجيد إلى هدف لا يسعنى إلا أن اقف أمامه فى

ذهول ودهشة فحيثما كنت تهدم لى بناء كنت اشاهدك تقيم لى من وسط الحطام صرحاً مجيدا »

نعم أمينة هى جروح المحب . لقد كانت ضرباته لى ضربات المحبة وعن طريقها أراد الرب بأن ينقينى ويعدنى للسماء ووفق مشوراته الحكيمة وجدت الحل للكثير من المشكلات المعقدة التى عرضت لى ولو ان ذلك كان بعد سنين وكم فاض قلبى بالتمجيد حينذاك لالهى لأجل حكمته ؟ .

وها أنا اليوم استناداً على اختبارى فى الماضى حينما أجد نفسى فى وسط البحر الهائج وأمام مشكلة لا أجد لها حلا فإن قلبى يهتف بيقين النصرة قائلا له « ان مشوراتك الحكيمة يا سيدى هى وراء كل هذه الخطوات واننى أثق بأن يدك تقودنى فى وسط هذه الضيقة ايضا لهدف مجيد »

اننى أحس فى كافة هذه الظروف وكاننى فى قلب سفينة أدعوها « سفينة مخططات الله وأهدافه » أما الرب يسوع فهو يبدو ممسكا بالدفة قائداً للسفينة وسط الأمواج العاتية . وقد تزداد ثورة الأمواج وتهدد بابتلاع السفينة ولكن كلى ثقة بأن قائدها يسيطر على كل شىء وقد لا أفهم كل شىء عن مخططة فى الرحلة ولكننى أثق بحكمتة وهكذا أختار ما يختاره لى أما الهدف النهائى

فهو ميناء المجد .. شاطىء الأبدية وحتى وان لم أدرك كل شىء الآن فسيأتى الوقت الذى افهم فيه كل شىء .

يا بناتى العزيزات حينما تثور عليكن العواصف قولوا « هو الرب انه أنت يا سيدى »

وحينما تبدو معاملات الرب صعبة وغير مفهومة يا ليت تجاوبكن أمامها يكون « لن يقع بى شىء لم تخططه يد العناية الألهية . انك انت أيها الآب المحب هو الذى تختاره لى . مهما بدا عسيراً شاقا . اننى لا أريد أن أقاوم اهدافك فىّ وإلا فاننى بهذا أعوقك عن أن تصل بى إلى الهدف المجيد فى الأبدية وافسد مخططك فى حياتى » .

لذلك ادعوكن إلى استيداع أنفسكن بين يدى الله بالقول « اننى أضع نفسى فى يديك يا إلهى تحفظ لتنفذ مخططك الحكيم واهدافك » وبهذه الطريقة يمكن أن تصل السفينة إلى مدينة الله .

إن إلهنا يعانى اليوم من الكراهية والسخرية والتجديف ألا ينبغى أن نعزى قلبه ونفرحه ؟ اننا نستطيع أن نفعل ذلك حينما نسلم نفوسنا بين يديه .

وهذه الكلمات الثلاث فى هذا النور تقدم لنا دلالة عظمى فاذا تبنيناها لأنفسنا فإننا لابد وأن نكتشف مدى فعاليتها فى حياتنا لذلك فان كانت المتاعب تريد أن تغرقنا فى بحار اليأس وامواج الشك أمام الضيقات تحاول أن تبتلعنا .

يا ليت الرب يعطينا أن نقول ..
« انه الرب »
« انه أنت يا ربى يسوع المسيح ..»
وفى وسط معاناتنا وآلامنا دعنا نقدم الحمد لالهنا لأجل محبته هاتفين :
« انه جزء من مخططك العجيب يا أبى .. »
« وانك بهذا سوف تأتى بى الى الهدف المجيد .. »
« دعنا نضع ثقتنا فى إلهنا .. »
« فلن يقـــع شىء بنـــا .. »
« لم تختـــــره أنت لنـــا .. »
« أيهـــــا الآ المحـــب .. »
« وهذا يخدم هدفك المجيد ... »
« اننى اشـــكرك يا إلهى .. »
« وهـــا أنا بين يديـــك .. »
« إننى ابـــنك الصـــغير .. »
« أثـــق بك كل الثقـــة .. »
« وأريد أن افـــرح قلبـــك .. »
« بايمــــانى وتســـليمى .. »
ويا للبركات التى تلناها عن طريق هذه الكلمات التى تظهر لنا كيف أن المعاناة يمكن أن تتحول إلى ربح مجيد .
مع أطيب تحياتى لكل واحدة منكن . إذْ أذكرها فى صلاتى أمام عرش النعمة ..

من الأم باسيليا

كتب أخرى من تأليف

الأم باسيليا شلينك

- ابو التعزية – جزءان .
- صلاتى .
- فرح قلبى .
- ان ذراعك تحمينا .
- اولئك الذين يحبونه .
- المحبة اعداد للألم .
- التوبة حياة ملؤها السعادة .
- اشواقى لمحبة يسوع .
- مرآة الضمير .
- نداء من جبل سيناء .
- بطمس – عندما انفتحت السماء .
- مراثى الهنا وصداها فى نفوسنا .
- حقائق – معجزات الله المختبرة اليوم .
- لن تكون كما كنت من قبل .
- تأملوا محبته .
- بركات المرض .
- كلى له بجملتى .
- لماذا لا يتدخل الله .
- ماذا بعد الموت .

رقم الإيداع ٤٣٠٥ / ١٩٨٦

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

الكنز المخفى فى الألم

* الاهتمامات والهموم * العلاقات المتوترة * المخاوف
* المرض * الإرهاق * الوحشة * الصراعات الداخلية
* مشكلات الشخصية * الصلوات غير المجابة * عدم التمتع بالمواهب * تقدم السن * الحاجة والعوز * الخوف من الموت * المعاملات المجحفة * مواجهة البغضاء والنميمة

إن الأم باسيليا شلنك ، مؤسسة أخو
فى أرض كنعان الصغيرة بألمانيا الغر
من غنى اختبارها الشخصى كيف يمك
الكنوز المخفاة فى كل تجربة وصعوبة تواج





٣٠ شارع شبرا ناصية شارع البعثة – ت : ٢٤٤ ٧٥٩ – ٧٧٧٤٤٨ – ص. ب. رقم ١٢ قصورة الشوام